رمضان شهر التقوى ..

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقى هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخراً ... وعند الله للأتقى مزيد

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

فالصيام من أكبر أسباب التقوى لأن فيه امتثال لأمر الله تعالى واجتناب لنهيه .

فمما اشتمل عليه من التقوى : أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها مما تميل إليه نفسه متقرباً بذلك إلى الله تعالى يرجو بتركها ثوابه فهذا من التقوى .

ومنها : أن الصائم يدرب نفسه عل مراقبة الله سبحانه فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه .

ومنها : أن الصوم يضيق مجارى الشيطان فإنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فبالصيام يضعف نفوذه وتقل منه المعاصى .

ومنها : أن الصائم فى الغالب تكثر طاعته والطاعات من خصال التقوى .

ومنها : أن الغنى إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقير المعدم وهذا من خصال التقوى .

فإذا كان الأمر بالصيام خاصاً بالمؤمنين واقترن ذلك بأن الله افترضه على الذين من قبلهم حتى ينافسوهم فى الخيرات فإن الله سبحانه يأمر الناس جميعاً بالأمر العام مكلفاً إياهم بالعبادة التى هى امتثال لأوامر الله سبحانه واجتناب لنواهيه وتصديق لخبر رسوله الذى بعثه ﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

[البقرة : ٢١]

وهو الأمر الذى خلقهم الله من أجله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

بقلم :
الرئيس العام

وهو ربهم الذى رباهم بأنواع النعم فخلقهم بعد عدم وأنعم عليهم بسائر النعم الظاهرة والباطنة ، فجعل لهم الأرض فراشاً يستقرون عليها ويبنون بيوتهم ويحرثون ويزرعون ، وخلق لهم كل شيء ثم علل ذلك بقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

ولقد وردت التقوى بمادتها فى القرآن الكريم فى قرابة ثلاثمائة موضع من آياته حتى يمكن أن يقال : إن الغاية من رسالة الإسلام بل ومن جميع الأديان هو تحصيل التقوى .

فالله سبحانه يقول فى القرآن على لسان نوح وهود ولوط وشعيب كل نبى يخاطب قومه بقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ .

والتقوى آثارها جليلة وثمارها عظيمة يجعلها الله فى الدنيا والآخرة .

فمن ثمارها فى الدنيا : ما جاء فى قول الله سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ .

ومنها : ما يجعله الله للعبد فى الآخرة . فتفتح له أبواب الجنة ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ والتقوى تزيل الخوف وتجلب الأنس فى الآخرة ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ . يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ . ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾

[الزخرف : ٦٧ - ٧٠]

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

[القمر : ٥٤ - ٥٥]

وتقوى الله عز وجل دافع للعبد أن يعمل الخير وأن يجتنب الشر لذا كان النبى ﷺ يفتتح خطبه بالحث على التقوى بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ **فكانت هذه الآيات فى تقديمها بين يدى الخطبة ما يحث السامع على سرعة الإقدام عملاً للصالحات واجتناباً للسيئات .**

هذا والمولى سبحانه يبين أثر التقوى على الأعمال فى قوله : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢]

ويجعل الله سبحانه التقوى مانعاً من بخس حق أو إضاعة أمانة أو التعدى على حرمات النساء كما فى الآيات ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ **وقوله :** ﴿ فَلْيُؤَدِّ الذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ **وقوله على لسان مريم :** ﴿ قَالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ﴾ .

وفى حديث الثلاثة الذين مالت صخرة فسدت عليهم فوهة الغار تقول المرأة لابن عمها الذى تمكن منها بعد أن قهرها الجوع : « اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقام عنها وتركها » . (متفق عليه) .

ولذا كانت هى وصية رسول الله ﷺ لأصحابه لما قالوا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ... »[1]، وعن أبى هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله أريد أن أسافر فأوصنى ، قال : « عليك بتقوى الله ... »[2] ، وهى دعوة للمسافر « زودك الله التقوى ... »[3] .

هذا ولقد جاء المعنى التفصيلى للتقوى فى آيات كريمة منها :

﴿ الٓمٓ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١-٥]

وفى قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ

---

(١) صحيح . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن العرباض بن سارية .

(٢) حسن . أخرجه الترمذى وابن ماجه وغيرهما .

(٣) حسن . أخرجه الترمذى وابن ماجه وغيرهما عن أنس بن مالك .

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧]

وهذا شهر رمضان الذى قال عنه سبحانه وتعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ويظهر أثر الصوم على الصائم إخلاصاً لربه ودعاءً ولذلك يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ويقول سبحانه بعد آيات الصيام معقباً بعدها كأنها نتيجة للصوم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فمن ترك الطعام الحلال لله فى نهار رمضان تعلّم التقوى فلم يأكل أموال الناس بالباطل رشوة وعطاءً أو أخذاً .

فهذا رمضان شهر معالجة الأدواء والنفوس وجمع القلوب ووحدة الصف وهجران المعاصى ولزوم الطاعات فليتق الله دعاة الباطل والشر الذين يحاولون إفساد الصوم على الناس فى وسائل الإعلام أو الطرقات والمواصلات والسهرات ، وليعلموا أنهم يردون إلى ربهم غداً ، والله يقول لنا : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ فالنبى ﷺ يقول فى حديثه : إن جبريل جاءه يقول : « رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ... »[1] وفى رواية : « يا محمد ، من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار ، فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين »[2] وذلك لواسع فضل الله سبحانه وعظيم عطائه ومغفرته فى هذا الشهر الكريم .

فاللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل .

والله من وراء القصد

محمد صفوت نور الدين

(١) صحيح لغيره . أخرجه ابن حبان والطبرانى وغيرهما عن مالك بن الحويرث ، وله شواهد كثيرة .

(٢) صحيح . أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما من حديث أبى هريرة ، وله شاهد من حديث كعب بن عجرة ، وشواهد انظرها فى الترغيب والترهيب ، وانظر « فضل الصلاة على النبي ﷺ » (رقم ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩) .

صوم رمضان دروس وعبر..

الحمد لله غافر الذنب .. وقابل التوب .. شديد العقاب .. ذى الطول لا إلـه إلا هو إليه المصير . والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير وبعـد :

فقد دار الزمان ، وعاد رمضان ، وفرح المسلمون بعودته ، وتنافسوا فى الطاعات ، وتسابقوا فى الخيرات .

وشهر رمضان قد اجتمع فيه من الأحداث والعبر والعظات ، والعبادات ما لم يجتمع فى غيره من الشهور !

* ففى هذا الشهر ابتدأ نزول الوحى ، والعبرة فى ذلك أن بداية الهداية لهذه الأمة كانت فى رمضان ، والهداية أعظم نعمة على الإطلاق ولا نصل إليها إلا من طريق الوحى الذى بدأ نزوله فى هذا الشهر فتدبر ذلك !!

* والصائم يجاهد نفسه فى رمضان ، فيتذكر بجهاده لنفسه أول جهاد بالسيف للمشركين فى غزوة بدر ! ويراجع أحداث هذه الغزوة المباركة ويرى أمامة حقيقة ناطقة فى قوله تعالى : ﴿ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ ! ثم ينظر فى حال أمته اليوم فيراها مغلوبة مقهورة مهزومة ! قد تداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها .

فيفكر ويقدر ويصل إلى السبب الحقيقى وراء ما نحن فيه فإذا هو : « عندما يغيب منهج الإسلام عن حياتنا يتخلف نصر الله عنا ، فإذا عاد الإسلام إلى واقعنا تنزل علينا نصر الله » !!

* والمسلم يستقبل رمضان بالطاعات من صلاة وصوم وقراءة وصدقة وجود وإفطار صائم ينتظر بذلك العفو والمغفرة وهو يتطلع إلى آخر الشهر ليعطى أجره ، فنعمت البداية ، ونعمت النهاية !

ويتدبر كيف استقبلت الأمة الوحى فى رمضان أول ما نزل ، وجاهد المسلمون جهاد الصادقين ، ونصروا الله فنصرهم .

بقلم: رئيس التحرير

حتى أدركوا الغاية بفتح مكة ، وكان ذلك أيضاً فى رمضان ، فنعمت البداية ونعمت النهاية !

* ويتطلع المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها إلى ليلة القدر ، وقد أيقنوا أنها خير من ألف شهر ! وهم يدعون الله بقلوب مخلصة يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ويطمعون فى جنته ورضوانه .

وقد تفضل الله على هذه الأمة فجعل العمل الصالح فى ليلة القدر خير من العمل الصالح فى ألف شهر !!

وإنك لتعجب أشد العجب من مسلم تفوته ليلة القدر بغير مغفرة !

* والصوم إقبال على الله ، والاعتكاف انقطاع إلى الله ، وذهاب إليه !! ومن ذهب إلى الله هداه !

فى خلوة المعتكف تجد لذة العبادة والبعد عن شواغل الحياة .

* وتأتى زكاة الفطر لتقضى على البقية الباقية من أدران النفس ، وتطهر المسلم ، وتحقق مجتمع الجسد الواحد .

* وصوم رمضان يذكرنا بما ينبغى أن يكون عليه المسلم من صوم دائم عن المعاصى والذنوب ليلاً ونهاراً ، ويلفت الأنظار إلى هذا التناقض الذى يعيش فيه كثير من المسلمين بسبب الجهل بحقيقة الصوم التى هى امتناع عن الحلال والحرام فى نهار رمضان !! وامتناع عن الحرام فى ليله ! ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش !

فإذا نظرت فى واقعنا تبين لك التناقض الذى نعيش فيه بمثل هذه الأمثلة التى نسوقها :

صائمة متبرجة !! - صائم تارك للصلاة ؟!! - صائم لا يدع قول الزور ولا العمل به !! صائم يجلس أمام المسلسلات والأفلام ينظر إلى ما حرم الله ! - صائم يهجر القرآن طوال رمضان ، والأمثلة لا تنتهى ولا تنقضى .

والسبب فى ذلك أن كثيراً من المسلمين يصوم صوم العادة لا صوم العبادة !

ولا يغفر إلا لمن صام صوم العبادة لقوله ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . « ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) .

* إن الصوم الحقيقى يزيد فى الإيمان ويوجب الغفران .

وعلامة ذلك الحسنة بعد الحسنة ، والطاعة بعد الطاعة ، وثمرة ذلك : مزيد من الإقبال على الله ، والتدبر لكتابه ، والتوبة الصادقة التى لا رجوع فيها وبها نطمع أن يدخلنا ربنا برحمته مع القوم الصالحين .

اللهم تقبل منا صيامنا وصلاتنا وقيامنا وسائر أعمالنا الصالحات ، وأنزل علينا نصرك وأمدنا بمدد من مددك وجند من جندك إنك على كل شىء قدير .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفى

* كيف يسالم من له زوجة لا ترحمه وولد لا يعذره ، وجار لا يأمنه ، وصاحب لا ينصحه ، وشريك لا ينصفه ، وعدو لا ينام عن معاداته ، ونفس أمارة بالسوء ، ودنيا متزينة ، وهوى مرد ، وشهوة غالبة له ، وغضب قاهر ، وشيطان مزين ، وضعف مستول عليه . فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها ، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة .

* لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدر فى أفهامهم ومحق فى عقولهم . وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم ، حتى ربى فيها الصغير وهرم عليها الكبير ، فلم يروها منكراً . فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن والنفس مقام العقل ، والهوى مقام الرشد ، والضلال مقام الهدى ، والمنكر مقام المعروف والجهل مقام العلم ، والرياء مقام الإخلاص ، والباطل مقام الحق ، والكذب مقام الصدق ، والمداهنة مقام النصيحة ، والظلم مقام العدل فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور وأهلها هم المشار إليهم ، وكانت قبل ذلك لأضدادها وكان أهلها هم المشار إليهم .

فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت ورياتها قد نصبت وجيوشها قد ركبت ، فبطن الأرض والله خير من ظهرها ، وقلل الجبال خير من السهول ، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس .

مع القرآن

د. محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية - جامعة الأزهر

آيات الصيام وما فيها من عبر وعظات..

قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَه فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيراً فَهُوَ خَيرٌ لَهُ وأَن تَصُومُوا خَيرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: ١٨٣-١٨٤]

ـ يخاطب الله عباده خطاباً فيه مدح لهم وثناء عليهم، وشحذ لهممهم واستنهاض لعزائمهم، فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهو خطاب له ما بعده، فكل خطاب فى القرآن الكريم يتبعه أمرٌ ذو بال، أو نهى ذو شأن، والأمر الذى جاء بعد هذا الخطاب من الأمور الهامة، فهو ركن من أركان الإسلام، وهو عبادة روحية وبدنية ذات شأن عظيم، وهو قربة من أعظم القربات.. إنه الصيام الذى جعله الله أصلاً من أصول الدين، لم تخلُ منه شريعة كما أشار ربنا عز وجل فى قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ وفى هذا من اللطف بنا ما لا يخفى.

فالله عز وجل لم يفرض علينا الصوم وحدنا، ولكن فرضه على الذين من قبلنا ليكون لنا فيمن قبلنا أسوة.

وما فرضه علينا عقوبة لنا ولكن فرضه رعاية لمصالحنا فى العاجل والآجل. لهذا قال جل شأنه: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أى كتب عليكم الصيام لتجعلوا لأنفسكم به وقاية من عذاب الله عز وجل، ووقاية لأنفسكم من الأمراض النفسية والعصبية والخلقية والبدنية. فالصيام

كما يقول الرسول ﷺ : « الصيامُ جُنَّة »[1] أى وقاية من كل ما من شأنه أن يتقى منه .

ولذلك نجد العلماء على اختلاف مشاربهم ، والأطباء على اختلاف اختصاصاتهم يصولون ويجولون حول هذه الكلمة الجامعة ، وإنى لواثق من أنهم لن يستطيعوا أن يصلوا إلى أبعادها مهما أوتوا من علم ، ومهما بذلوا من جهد فى البحث . فالصيام علاج روحى وبدنى عميق الآثار ، بعيد الأغوار ، ليس له مثيل يعرفه الأطباء على اختلاف تخصصاتهم كما قلنا .

وقد علل الله هذا الحكم بقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ليسهل على النفوس تقبله وتأديته على الوجه الأكمل عن رضا وطيب نفس .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ﴾ من أجل أن تخف وطأته على النفوس الضعيفة التى تأبى أن تجوع وأن تعطش ، وأن تكف عن الشهوات والملذات ، فما هو إلا أيام تعد على الأصابع ، إنه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن : كتاب الهداية ومنهج الحياة .

والمؤمن الذى يحب الله ورسوله ، ويحب القرآن لا يصعب عليه أن يصوم هذا الشهر إيماناً واحتساباً فى سبيل مرضاة ربه، فى سبيل وقاية نفسه من كل ما يخاف منه ويحذر .

إن الله عز وجل لم يفرض الصوم إلا على القادرين ، أما من عجز عنه لمرض أو كان فيه مشقة بالغة تلحقه بسببه من سفر وكبر فى السن أو حمل أو رضاع فإن الفطر فى حقهم مباح ، والأمر إذا ضاق اتسع ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أى فأفطر فى حال مرضه أو حال سفره فليصم عدة ما أفطره عندما يكون قادراً على الصوم والطاعة على قدر الطاقة ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فمعناه كما قال المحققون : وعلى الذين يتحملونه بمشقة بالغة حتى كأنه طوق فى أعناقهم فلهم أن يفطروا ، وعليهم فدية من طعام يخرجونها متى وجدوها لأى مسكين من المساكين ما داموا لا يستطيعون القضاء بسبب مرض مزمن أو كبر فى السن ، بدليل قراءة صحيحة وردت عن بعض أصحاب النبى ﷺ وهى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَه ﴾[2] أى يكون كالطوق فى أعناقهم لشدة

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

(٢) وهى قراءة صحيحة السند ولكنها شاذة كما قال الطبرى ، وانظر تفسير النسائى (رقم ٣٨ ، ٣٩) .

ما يجدونه من المشقة .

والله عز وجل يأمر عباده أن يأخذوا برخصه متى احتاجوا إليها ، فإن كانت المشقة محتملة كأن يكون المرض ضعيفاً أو لسفر قريب ، فالأخذ بالرخصة مباح ، من شاء أخذ بها ومن شاء تركها ، وتركها أولى فى هذه الحالة لقوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وإن كانت المشقة متوسطة فالأخذ بالرخصة مستحب لقوله ﷺ : « إن الله يحب أن تُؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه »[1] . وإن كانت المشقة شديدة فالأخذ بالرخصة واجبٌ لعموم قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] ، وقوله جل شأنه : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ولقوله ﷺ : « ليس من البر الصيام فى السفر »[2] أى السفر الذى فيه مشقة بالغة .

ويتلخص عن هذا أن الرخصة على ثلاثة أقسام : مباحة ، ومستحبة ، وواجبة ، وبسط ذلك محله كتب الفقه والأصول .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ معناه : فمن حضره شهر رمضان وهو مقيم فى بلده صحيح الجسم قادر على الصوم فليصمه . فما أيسر هذا الدين ، إنه دين السماحة ورفع الحرج ، ليس فيه ما يشق فعله ، ولا ما يصعب تحقيقه ، يقول تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ، وقال ﷺ : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » [البخاري (٣٩)].

وما علينا إلا أن نصبر ونشكر ونكثر من ذكر الله تعالى فى السراء والضراء والشدة والرخاء ، فذلك هو الإيمان فى أسمى صوره وأبهى معانيه .

* اشتر نفسك اليوم ، فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة ، وسيأتى على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير ﴿ .. ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ .

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثله ... وإنك لم ترصد كما كان أرصدا

* العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه .

(١) صحيح . أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم من حديث ابن عمر ، وله شواهد من حديث ابن عباس وابن مسعود وأبى هريرة وأنس وغيرهم ، انظر الإرواء (رقم ٥٦٤) .

(٢) متفق عليه من حديث جابر ابن عبد الله .

فضل صيام رمضان وقيامه مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس

الرئيس العام
لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالسعودية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين ، سلك الله بى وبهم سبيل أهل الإيمان ، ووفقنى وإياهم للفقه فى السنّة والقرآن .. آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه ، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة ، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس .

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم ، وتغل فيه الشياطين ، ويقول ﷺ : « إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب ، وصفدت الشياطين ، وينادى منادٍ يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » . ويقول عليه الصلاة السلام : « جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله » . ويقول عليه الصلاة السلام : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً

بقلم سماحة
الشيخ
عبد العزيز
ابن باز

واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». ويقول عليه الصلاة والسلام: يقول الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

والأحاديث فى فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.

فينبغى للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهى ما مَنَّ الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات ويجتهد فى أداء ما افترض الله عليه، ولا سيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهى أعظم الفرائض بعد الشهادتين. فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها فى أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها فى حق الرجال أداؤها فى الجماعة فى بيوت الله التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، كما قال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، [البقرة: ٤٣] وقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، [البقرة: ٢٣٨] وقال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، [المؤمنون: ١، ٢] إلى أن قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩: ١١].

وقال النبى ﷺ: «العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقد دل كتاب الله العظيم وسنّة رسوله الكريم على أن من لم يؤدِّ زكاة ماله يعذب به يوم القيامة .

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان ، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة فى قول النبى ﷺ : « بُنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » .

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه ، وتعظيم حرماته وجهاد النفس على مخالفة هواها فى طاعة مولاها ، وتعويدها الصبر عما حرّم الله ، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات ، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم » ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرّم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه ، وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار وقبول الصيام والقيام .

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس ، منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياءً ولا سمعة ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده ، بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك ، واحتسابه الأجر عند ربه فى ذلك ، وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ومن الأمور التى قد يخفى حكمها على بعض الناس ، ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قىء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره ، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم ، لكن من تعمد القىء فسد صومه ، لقول النبى ﷺ : « من ذرعه القىء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء » .

ومن ذلك ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر ،

وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس، بل يجب عليها أن تغتسل وتصلى الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلى الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.

ومن الأمور التى لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر غير التى يقصد بها التغذية، لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك لقول النبى ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وقوله عليه الصلاة والسلام: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

ومن الأمور التى يخفى حكمها على بعض الناس: عدم الاطمئنان فى الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة. وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن الاطمئنان ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه، وهو الركود فى الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، وكثير من الناس يصلى فى رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها، بل ينقرها نقراً، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

ومن الأمور التى قد يخفى حكمها على بعض الناس ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزاد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن فى غير محله، بل هو خطأ مخالف للأدلة.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته، بل ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة وربما صلى ثلاث عشرة ركعة وربما صلى أقل من ذلك فى رمضان وفى غيره، ولما سئل ﷺ عن صلاة الليل قال: «مثنى مثنى فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق على صحته.

ولم يحدد ركعات معينة لا فى رمضان، ولا فى غيره، ولهذا صلى الصحابة رضى الله عنهم فى عهد عمر رضى الله عنه فى بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة وفى بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك

ثبت عن عمر رضى الله عنه وعن الصحابة فى عهده.

وكان بعض السلف يصلى فى رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلى إحدى وأربعين، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره من أهل العلم، كما ذكر - رحمة الله عليه - أن الأمر فى ذلك واسع، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد فى العدد، هذا معنى كلامه رحمه الله.

ومن تأمل سنته ﷺ علم أن الأفضل فى هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة فى رمضان وغيره لكون ذلك هو الموافق لفعل النبى ﷺ فى غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة، ومن زاد فلا حرج ولا كراهية كما سبق.

والأفضل لمن صلى مع الإمام فى قيام رمضان ألا ينصرف إلا مع الإمام لقول النبى ﷺ: «إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة».

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد فى أنواع العبادة فى هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد فى بر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير، لقوله ﷺ فى الحديث السابق: «ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله»، ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه»، ولقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح: «عمرة فى رمضان تعدل حجة - أو قال - حجة معى».

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة فى أنواع الخير فى هذا الشهر الكريم كثيرة.

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح أحوالنا ويعيذنا جميعاً من مضلات الفتن. كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولى ذلك والقادر عليه

موضوع العدد

الدولة الإسلامية و المدنية

بقلم
د . جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

(الحلقة الثانية)

١ - الإسلام دين ودولة حقيقة لا شك فيها ، ومن يدعى غير ذلك فإنما يخبط فى عماية خبط عشواء .

وكثيراً ما قالوا : إننا لا نعترف بالإسلام كدولة لأننا لا نريد دولة دينية تتحكم فى رقاب العباد استناداً إلى فكرة الحق الإلهى المقدس ، بل نريد دولة مدنية نملك فيها مساءلة الحاكم ومحاسبته وتغييره إن أساء فما مدى صحة هذا الكلام ، وهل السلطة فى دولة الإسلام دينية أم مدنية .

٢ - إن اصطلاح الدولة الدينية عند أغلب المعاصرين اصطلاح غربى مأخوذ عن الاصطلاح الفرنسى المشهور « الدولة الثيوقراطية » .

والترجمة المعتبرة لهذا الاصطلاح هى « الدولة التى ينسب مصدر السلطة فيها إلى الله » بمعنى أن يدعى الحاكم أنه هو الله ، كما كان فى مصر القديمة ، وفى اليابان حتى أواسط هذا القرن ، أو يدعى الحاكم أنه ينوب عن الله إما بتفويض مباشر أو غير مباشر .

وفى مثل هذه الدولة لا يسأل الحاكم عما يفعل ، لأن إرادته وحكمه إنما هو تعبير عن إرادة الله وحكمه .

٣ - وواضح هنا أنه لا علاقة لهذه الدولة بالدين الصحيح المنزل لهداية الناس ، وإنما ترتبط هذه النظرية بالمعتقدات الفاسدة والوثنيات القديمة ، حتى ولو كان رجال الدين

المسيحى قد أقروها فى العصور الوسطى .

وهنا ينبغى أن نتساءل :

٤ - هل الدولة الإسلامية دولة تيوقراطية ؟

هل الحاكم فى الدولة الإسلامية يحكم بوصفه إلهاً ، أو بتفويض من الله ؟

إن مؤسس هذه الدولة كان نبياً رسولاً يأتيه الوحى من السماء ، ومع ذلك فهو حريص على إبراز حقيقة هامة ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [فصلت : ٦] إنه بشر يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، وكونه يتلقى وحى السماء لا يعنى أن إرادته وحكمه هى القانون الذى لا يرد ، وإنما يعنى أنه فقط مبلغ عن الله .

لقد كان رسول الله ﷺ يجتهد فيما لا نص فيه وكان يصيب ويخطىء ، فينزل الوحى مؤيداً أو معقباً ومصححاً . بل إنه كان يسارع إلى الرجوع إلى الحق ، حتى أنه يعترف بالخبرات الإنسانية فيقول « أنتم أعلم بأمور دنياكم »[1] .

ورسول الله ﷺ يطبق القانون على نفسه ويلتزم به لأنه أعلم الناس بربه ، وأشدهم له خشية . فيعرض بدنه للقصاص ، ويعرض أهله للقصاص ويقول : « والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمدٌ يدها »[2] .

وبعد وفاة النبى ﷺ وانقطاع الوحى ، صارت شريعة الله الخالدة هى الحكم ، تحكم بين الناس حكاماً ومحكومين ولم تحدد الشريعة طريقاً معيناً لاختيار الحاكم ، وإنما تركت ذلك لجماعة المسلمين ، فهى التى تختار الحاكم وهى التى تراقبه وتحاسبه إن جار .

ومن ثم ظن البعض أن السلطة فى الدولة الإسلامية سلطة مدنية زمنية ، ورتبوا على ذلك نتيجة هامة وهى أن الأمة هى مصدر السلطات فى الدولة الإسلامية لأن الحاكم ينوب عنها ويحكم باسمها .

٥ - والحقيقة أن محاولة تطبيق النظريات والمصطلحات الغربية على الدولة الإسلامية ينشأ عنه خلل فى الفهم والتصور ، وخلل فى الحكم والنتيجة .

فالذين يرفضون تطبيق الشريعة يقولون لا نريدها دولة دينية تيوقراطية ، فيرد عليهم البعض بأن السلطة فى الدولة الإسلامية مدنية وليست دينية ، فيردون عليهم من مقالتهم : وطالما أنها مدنية فالشعب هو الذى يحكم ويقرر فكيف تلزمونه

(١) أخرجه مسلم - ك الفضائل - ب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأى - حديث رقم ٢٣٦٣ .

(٢) متفق عليه .

بأحكام وتشريعات وحدود مضى عليها أكثر من ألف عام ؟!!!

٦ - والحقيقة أن الدولة الإسلامية هى الدولة المسلمة التى تدين بالإسلام وبه تحكم وإليه تدعو ، فهى دولة دينية وليست تيوقراطية تحكم وفق نظرية الحق الإلهى، وإنما تدين دين الحق ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ ﴾ .

— وهى دولة عقدية نشأت بناء على تعاقد حقيقى تم بين مجموع أفرادها وبين قائدها ومؤسسها كما بينا فى المرة السابقة وتطور هذا التعاقد فأخذ صورة البيعة ، وقد كان النبى ﷺ يحرص على مبايعة كل عضو جديد يشارك فى بناء الدولة وتطورت البيعة فصارت أصلاً فى نقل وتداول السلطة فى الدولة الإسلامية بصورة قريبة من صورة الانتخاب فى العصر الحديث .

— وهى دولة شرعية يخضع فيها الحاكم والمحكوم لأحكام الشرع ويترتب على ذلك نتائج هامة ربما نفصلها فيما بعد منها على سبيل المثال :

(١) وجوب التزام منهج الشورى .

(٢) إرساء دعائم الحق والعدل والمساواة وكفالة الحقوق والحريات التى كفلتها شريعة الإسلام .

(٣) وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر فى غير معصية الله .

(٤) التزام منهج المناصحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الإطار المحدد شرعاً .

وأخيراً فهى دولة عقائدية تقوم على أساس عقائدى هو توحيد الله عز وجل والتزام شريعته .

إن الدولة الإسلامية لا تسعى إلى مجرد تحقيق رفاهية الفرد والمجتمع فحسب بل تسعى إلى تحقيق سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة .

وعلى الله قصد السبيل ، وهو المستعان .

جمال المراكبى

القناعة :

قال أبو العتاهية :

رغيف خبز يابس ... تأكله فى زاوية
وكوز ماء بارد ... تشربه من ساقية
وغرفة ضيقة ... نفسك فيها خالية
أو مسجد بمعزل ... عن الورى فى ناحية
تدرس فيه دفتراً ... مستنداً لسارية
معتبراً بمن مضى ... من القرون الخالية
خير من الساحات فى ... فىء القصور العالية
تعقبها عقوبة ... تصلى بنار حامية

الفتاوى

إعـــداد : لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة : محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة : صفوت الشوادفى.

د . جمال المراكبى

فتـــاوى تخـص الصـائم

(١) يسأل م - ع من الشرقية :

عن رجل استمنى فى نهار رمضان هل يجوز له الأكل والشرب ؟

والجواب .. أن هذا الشخص جمع جملة من المحرمات ، ويجب عليه الإسراع بالتوبة النصوح والندم على هذه الذنوب التى وقع فيها وأن يتقى الله ويجتنب المحارم وعليه قضاء اليوم الذى وقع فيه ذلك .

وهذا الذى استمنى فى نهار رمضان لا يجوز له أن يأكل أو يشرب فى نهار هذا اليوم ، لأن حرمة اليوم باقية فيمسك بقية يومه حتى يمسى .

والله أعلم .

(٢) ويسأل خالد أحمد جاد - القناطر الخيرية :

إذا بلغه ثبوت رؤية هلال رمضان فى بلد مجاور ، هل يجب عليه الصوم ؟

والجواب .. إن من واجبات الإمام - ولى الأمر - فى البلد المسلم أن يعلن عن بدء شهر رمضان ونهايته ليعرف الناس الشرائع ، ويؤدونها .

وقد اختلف أهل العلم فى مسألة المطالع إذا ظهرت الرؤية فى بلد هل

يلتزم بها جميع المسلمين أم أن لكل بلد رؤيته والخلاف فى ذلك مشهور ومعتبر .

والذى لا شك فيه أنه لا يجوز أن يختلف أهل البلد الواحد فى هذه المسألة ، فيصوم بعضهم ويفطر آخرون ، لأن هذا الاختلاف تترتب عليه مفاسد كبيرة ، والشريعة لا تقر المفاسد بل تمنعها . والله أعلم .

راجع فى ذلك فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٣) ويسأل عبد الناصر يوسف - أدمنت - فنا .

عن قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات بين ركعات القيام جهراً فى جماعة .

وعن القراءة من المصحف فى صلاة القيام .

والجواب .. إن هذه الطريقة التى يقرأون بها سورة الإخلاص بين ركعات القيام بدعة ينبغى أن ينتهوا عنها ، وفى السنة الصحيحة كفاية وغنى .

أما عن قراءة الإمام من المصحف فى صلاة القيام فهى جائزة عند عدم الحافظ ، وقد أمّ ذكوان عائشة من المصحف[1] ولكن يجب علينا معاشر المسلمين أن نعلم أبناءنا ، ونهيء منهم من يحفظون كتاب الله لإمامة المسلمين وقد قال النبى ﷺ : « يؤم القوم أقرؤهم » الحديث (أخرجه مسلم وغيره) .

(٤) ويسأل ع - ش - ح - من سنهوت شرقية يقول : إنه لم يعلم برمضان إلا بعد الفجر قبل تناول الطعام فأمسك بعد الفجر ، فهل صومه صحيح .

والجواب .. أن صومك هكذا صحيح ، وإن لم تبيت النية من الليل ، لأنك لم تعلم بدخول الشهر قبل الفجر .

والله تعالى يقول : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ والله أعلم .

(٥) يسأل خالد إسماعيل من بنها ، وعبد الرحمن عبد الحميد من كفر الشيخ وخيرى عبد العظيم من شبراخيت ، وأشرف الصاوى من أبى كبير شرقية :

عن ما يفطر الصائم . وما يباح له .

والجواب .. مفطرات الصيام كثيرة ، منها ما يوجب القضاء كالأكل والشرب عمداً ، والتدخين ، والاستمناء والقيء عمداً ، والحيض والنفاس سواء انتهى بعد الفجر أو بدأ قبل غروب الشمس ولو بوقت يسير فضلاً عن أن يكون فى وسط النهار .

ومنها ما يوجب القضاء والكفارة معاً وهو الجماع فى نهار رمضان .

أما الاحتلام فى نهار رمضان ، والأكل والشرب ناسياً ومن ذرعه القيء فلا شيء عليه .

ويباح للصائم السواك والمضمضة والاستنشاق من غير مبالغة والتعطر والاكتحال .

وإذا أصبح الصائم جنباً من احتلام ، أو من جماع قبل الفجر أو انقطع دم الحيض قبل الفجر فيجب الغسل ولو بعد الفجر ، والصوم صحيح .

والقبلة لا تفطر الصائم إلا إذا أمنى والحجامة لا تفطر الصائم كذلك .

ولا يفطر الصائم ما لا يستطيع الاحتراز منه كبلع غبار الطريق أو النخامة ونحو ذلك .

والله أعلم .

(٦) يسأل شهاب الدين محمد أبو رهو - من رشيد - البحيرة :

عمن أذن عليه الفجر وهو يمضغ الطعام فأخرجه ثم شرب الماء أثناء الآذان .

والجواب .. ما دام قد علم وتيقن طلوع الفجر وسماع النداء فلا يجوز له تناول شيء من المفطرات فإن فعل فعليه القضاء على الراجح من أقوال أهل العلم .

والله أعلم .

لا حول ولا قوة إلا بالله

ليس فى الوجود الممكن سبب واحد مستقل بالتأثير ، بل لا يؤثر سبب البتة إلا بانضمام سبب آخر إليه وانتفاء مانع يمنع تأثيره . هذا فى الأسباب المشهودة بالعيان ، وفى الأسباب الغائبة والأسباب المعنوية كتأثير الشمس فى الحيوان والنبات فإنه موقوف على أسباب أخر ، من وجود محل قابل ، وأسباب أخر تنضم إلى ذلك السبب . وكذلك حصول الولد موقوف على عدة أسباب غير وطء الفحل ، وكذلك جميع الأسباب مع مسبباتها ، فكل ما يخاف ويرجى من المخلوقات فأعلى غاياته أن يكون جزء سبب غير مستقل بالتأثير ، ولا يستقل بالتأثير وحده دون توقف تأثيره على غيره إلا الله الواحد القهار ، فلا ينبغى أن يرجى ولا يخاف غيره . وهذا برهان قطعى على أن تعلق الرجاء والخوف بغيره باطل ، فإنه لو فرض أن ذلك سبب مستقل واحدة بالتأثير لكانت سببيته من غيره لا منه ، فليس له من نفسه قوة يفعل بها ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله. فهو الذى بيده الحلول كله والقوة كلها ، فالحول والقوة التى يرجى لأجلهما المخلوق ويخاف إنما هما لله وبيده فى الحقيقة . فكيف يخاف الفساد ، لو ساعد القدر فأعنت الطبيب على نفسك بالحمية من شهوة خسيسة ظفرت بأنواع اللذات وأصناف المشتهيات . ولكن بخار الشهوة غطى عين البصيرة ، فظننت أن الحزم بيع الوعد بالنقد ويالها من بصيرة عمياء ، جزعت من صبر ساعة واحتملت ذل الأبد . سافرت فى طلب الدنيا وهى عنها زائلة ، وقعدت عن السفر إلى الآخرة وهى إليها راحلة .

تجيب عليها
اللجنة الدائمة بدار الإفتاء السعودية

عن الزكاة

فتوى رقم (١٢٦٢٧) بتاريخ ١٤١٠/٢/١١هـ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من / د. عبد الله الخاطر إلى سماحة الرئيس العام، والمحالة إليها برقم (٧٢٤٨) وتاريخ ١٦/١١/١٤٠٩هـ. وأجابت عن كل منها عقبه فيما يلي: -

تمهيد: الجهاد في سبيل الله إعلاءً لكلمته سبحانه، ونصرةً لدينه، ونشراً لشرائعه عقيدة وعملاً، وتذليلاً لما قد يكون في طريق ذلك من عقبات وواجب على المسلمين، وذلك مما يختلف باختلاف أحوالهم واختلاف أحوال أعدائهم فيما يكيدون به للإسلام والمسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. فأوجب سبحانه على المسلمين إعداد ما استطاعوا من العدة عموماً من قوة جيش وتوفير ما يحتاجه من سلاح وتدريبه عليه لقتال الكافرين، ومن قوة في العلم لإقامة الحجة ودحض الشبه، وقوة مالية للإنفاق على ظروف الجهاد قتالاً أو بياناً قولياً أو كتابياً.. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم..». رواه أحمد وأبو داود والنسائي فذكر عليه الصلاة والسلام أنواعاً من الجهاد في سبيل الله وعلى هذا يجاب عن الأسئلة: -

السؤال الأول : نعلم أنكم تدفعون الزكاة للدعاة ولكن هل يجوز دفع الزكاة لموظفى المركز الذين لا يقوم المركز إلا على مثلهم مع العلم بأن هؤلاء الموظفين ليس لديهم دخل مادى آخر ولكنهم يستطيعون العمل فى مكان آخر ولكن المركز سيصبح مشلولاً ومعطلاً عن العمل ؟ . أمثلة من الموظفين : (١) سكرتير . (٢) مدير إدارى . (٣) حارس وطباخ (٤) مسؤول إعلانات عامة (٥) مدرسون فى المدرسة (٦) مدير للمدرسة .

والجواب : إذا كان أعداء الإسلام يحاربونه بالقوة الفكرية بإلقاء الشبه وتحريف الآيات والإلحاد فى الدين وجب على علماء المسلمين أن يحاربوهم بجنس السلاح بإقامة الحجة وإزاحة الشبهة وإيضاح الحق وبيانه بدليل يدمغ الباطل ويدحضه ، ويهدى إلى سواء السبيل ، كما كانت الحال قبل مشروعية الجهاد بالقتال وبعده ، فقد كان النبى ﷺ يفعل ذلك قبل الهجرة وبعدها فيلقى الوافدين إلى بيت الله الحرام ، ويبلغهم دعوة الإسلام ، ويقف فى بعض المشاعر وينادى بأعلى صوته يا معشر قريش .. حتى إذا اجتمعوا بلغهم كلمة التوحيد ، وكان يسافر إلى بعض الجهات كالطائف ليبلغ من فيها دعوة الإسلام ، وقد أرسل إلى بعض البلاد كالمدينة دعاة يرشدون أهلها ويعلمونهم القرآن ، وأرسل بعض القراء إلى بعض القبائل كرعل وذكوان ، وبعث معاذاً وغيره من الصحابة إلى اليمن ، وكتب إلى عظماء الدول وكبراء الأمم كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام ، وبالجملة جاهد فى سبيل الله بالقول والكتابة والبعوث قبل الجهاد بالسيف والرمح والنبال ومعه . بل أمر حسانَ أن ينازل المشركين بالشعر حينما أخذوا يحاربون المسلمين حرب أعصاب فأمره أن يجيبهم ، وأمر أصحابه أن يجيبوا من قال من الكافرين : لنا العزى ولا عزى لكم وعلمهم كيف يجيبونهم ، وكان بعض الكفار مثل كعب بن الأشرف يؤلب الكفار على المسلمين ، ويوقد نار الفتنة فرأى النبى ﷺ أن يندب بعض الصحابة لقتله ، تخلصاً من سعيه جاهداً فى إيقاد نار الحرب ، فكل حرب تقابل بما يناسبها الشبهة تقابل بالحجة الواضحة ، والسيف بالسيف والدعاية بالدعاية ، والتمويه بحسن البيان وإظهار الحق ، فإنفاق المال على من يقوم من الدعاة بمثل هذه الأعمال وفيما يلزم لهم فى أداء مهمتهم إنفاق له فى الجهاد فى سبيل الله فيجوز أن ينفق فى ذلك من أموال

الزكاة لكونه من مصارفها .

السوال الثانى : على المركز ديون تحملها القائمون عليه وهى فى ذمتهم وهذه الديون هى بعض قيمة المركز فهل يجوز دفع الديون من الزكاة ؟ . وتوجد زكاة لدى المركز مدفوعة من أهل الخير لصرفها فى مصارفها فهل تدفع من هذه الزكاة الموجودة لدى المركز ؟ .

السوال الثالث : هل يجوز صرف الزكاة لمصارف المركز الأخرى مثل كهرباء / تدفئة / هاتف / ضرائب ؟ .

والجواب (٢ - ٣) : إذا كان دعاة المنتدى الإسلامى بلندن ينهجون فى دعوتهم منهج أهل السنة والجماعة فيرجعون فى الأحكام والمواعظ إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويعتمدون فى مراجعهم على كتب السلف ، واضطروا إلى مبنى يكون مركزاً لهم يجمع شتاتهم ، ويكون مقراً لمن يحتاجون إليه من الموظفين ، ويعقدون فيه جلساتهم للتشاور بينهم فى شئون الدعوة والتخطيط لنجاحها ، وقوة انتشارها فلا بأس من دفع قيمة ذلك المبنى مما تجمع لدى المسئولين عنه من الزكاة وكذا يجوز دفع مصاريف الكهرباء لإنارة المنتدى وتدفئته ، ودفع ما لزم من الضرائب ومصاريف الهاتف مما تجمع من الزكاة لدى المسئولين عن المنتدى .

السوال الرابع : هل يجوز دفع الزكاة لطلبة يدرسون فى الخارج علوماً مادية « ليست شرعية » فى حالة انقطاع المنح عنهم مع العلم بأنهم يمكن رجوعهم إلى بلدهم فيعملون بما عندهم من تحصيل علمى ؟ . وكيف يكون الأمر عمن لا يستطع الرجوع إلى بلده ... ؟ .

والجواب : إذا كان هؤلاء الطلاب يدرسون علوماً مادية مباحة كالطب يحتاج إليها الدعاة ومن يقوم بخدمتهم من الموظفين أو يحتاج إليها المسلمون وانقطعت عنهم المنح وليس لديهم ما ينفقونه لإتمام تلك الدراسة أو تعذر عليهم الرجوع إلى بلادهم ليرتفقوا بمالهم فيها من عقار ونحوه جاز أن تدفع نفقاتهم من الزكاة لإتمام دراستهم لحاجتهم وحاجة دعاة المركز أو المسلمين إليهم ..

السوال الخامس : تجتمع لدى المركز أموال من الزكاة فهل يجوز تأخير صرفها لأكثر من سنة نظراً للحاجة .

الجواب : يجوز إذا لم تدع الحاجة إلى تعجيل صرفها لمستحقيها ، وكان تأخيرها لمصلحة متوقعة تقتضى إنفاقها فيها وذلك فى حدود سنة فأقل .

السؤال السادس : توجد لدى المركز صدقات تبرع فهل عليها زكاة إذا حال عليها الحول ولم تصرف ؟

الجواب : لايجب فيها الزكاة إذا حال عليها الحول ولو بلغت نصاباً ، لأنها ليست ملكاً لمعين بل هى مرصودة لتنفق فى وجوه البر التى تبرع بها لتصرف فيها ، لكن ينبغى التعجيل بصرفها لمستحقيها حينما يوجد المستحق ..

السؤال السابع : هل يجوز إرسال كتب أو مجلات إسلامية كمجلة البيان وهى إسلامية إن شاء الله إلى البلاد الفقيرة لتعليم أهلها ونشر الإسلام فيها من أموال الزكاة ؟ ..

والجواب : إرسال الكتب الإسلامية التى تبين الحق بالدليل عقلاً ونقلاً وتنتصر له ونشر المقالات الإسلامية فى المجلات والصحف هداية إلى الصراط المستقيم ودحضاً للباطل ، ورداً على الشبه من طرق الدعوة إلى الله والجهاد فى سبيله فيجوز صرف الزكاة فى ذلك ، نصرة لدين الله ، وإعانة على نشر العقيدة الصحيحة والأحكام الشرعية التى يشهد لها الدليل من كتاب الله وسنه رسوله ﷺ .. وبالله التوفيق ..

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ...

اللجنة الدائمة .

نائب رئيس اللجنة

عبد الرزاق عفيفى

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الاجتماع بالإخوان قسمان :

أحدهما : اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت ، فهذا مضرته أرجح من منفعته ، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت .

الثانى : الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصى بالحق والصبر ، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها ، ولكن فيه ثلاث آفات :

إحداها : تزين بعضهم لبعض . الثانية : الكلام والخلطة أكثر من الحاجة . الثالثة : أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود . وبالجملة ، فالاجتماع والخلطة لقاح إما للنفس الأمارة وإما للقلب والنفس المطمئنة ، والنتيجة مستفادة من اللقاح ، فمن طاب لقاحه طابت ثمرته ، وهكذا الأرواح الطيبة لقاحها من الملك ، والخبيثة لقاحها من الشيطان ، وقد جعل الله سبحانه بحكمته الطيبات للطيبين والطيبين للطيبات ، وعكس ذلك .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد
الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف

* ويسأل طه عثمان سيد - المنيا - ملوى - نزلة العرين القبلى - عن صحة حديث : « يموت ابن آدم وينقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به . ولد نافع يدعو له . صدقة جارية » . كذا ساقه باللفظ المذكور ؛ ولا أعرفه به . ولكن رواه الإمام أحمد (٢٧٢/٢) ومسلم (٧٣/٥) والثلاثة وغيرهم من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً بلفظ : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . ورواه البخارى فى « الأدب المفرد » (٣٨) بلفظ : « إذا مات العبد ... » وبزياد : « عنه » أى : « انقطع عنه عمله ... » . وقد خرجته فى حاشية رسالة « حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة » (ص ١٩) للشيخ ابن عثيمين حفظه الله : فانظره إن شئت . أما الشق الفقهى من السؤال ، فقد أحلته على المختصين بالمجلة ، حفظهم الله ووفقهم لاتباع مرضاته آمين .

* ويسأل رجب محمد السنافيرى - طوخ - طنبشا - بركة السبع - منوفية - عن حديث أبى هريرة مرفوعاً : « إذا أهبط الله المسيح عيسى ابن مريم يعيش فى هذه الأمة ما يعيش ، ثم يموت فى مدينتى هذه ويدفن إلى جانب قبر عمر ، فطوبى لأبى بكر وعمر يحشران بين نبيين » . فهذا الحديث لم أجده هكذا .

وروى ابن الجوزى فى « الواهيات » (١٥٢٩) و « الوفاء » كما فى « المشكاة » (٥٥٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد (كذا ، وتمامه : ويولد له) ويمكث خمساً وأربعين سنة ثم يموت ويدفن معى فى قبرى ، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر » .

وقال فى الأول : « هذا حديث لا يصح ، والإفريقى - يعنى : أحد رجاله - ضعيف بمرة » وأورده الذهبى فى ترجمة الإفريقى هذا من « الميزان » (٢/٥٦٢ - ٥٦٣) - واسمه : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم -، وعزاه لابن أبى الدنيا فى بعض تواليفه ، وقال : « فهذه - يعنى : هذا الحديث وأحاديث قبله - مناكير غير محتملة » . وروى الترمذى فى « جامعه » (٣٦١٧) من طريق عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده - رضى الله عنه - قال : « مكتوب فى التوراة صفة محمد وصفة عيسى ابن مريم يدفن معه » . قال : فقال أبو مودود - راويه عن عثمان هذا -: « وقد بقى فى البيت موضع قبر » ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » .

قلت : وقد ضعَّفه البخارى رحمه الله ، وهو كما قال : فعثمان بن الضحاك لا يعرف ، ومحمد بن يوسف أورد البخارى الأثر فى ترجمته من « التاريخ الكبير » (١/٢٦٣) من وجه آخر عن عثمان به ، ولفظه : « ليدفنن عيسى ابن مريم مع النبى ﷺ فى بيته » وقال : « هذا لا يصح عندى ، ولا يتابع عليه » .

ورواه أيضاً الطبرانى فى « الكبير » كما فى « المجمع » (٨/٢٠٦) و « الدر المنثور » (٢/٢٤٥ - ٢٤٦) بلفظ : « يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فيكون قبره رابعاً » . (وفى أولهما : رابع ، والتصويب من الدر) .

وذكر القرطبى فى « التذكرة » (ص ٧٦٣) بغير إسناد عن كعب الأحبار قال : « إن عيسى عليه السلام يمكث فى الأرض أربعين سنة ... » الأثر بطوله ، وفيه : « ثم يقبض الله روح عيسى ويذوق الموت ويدفن إلى جانب النبى ﷺ فى الحجرة ... » . وفى الجملة ، لا أعلم دليلاً صحيحاً لما تضمنه الحديث المسؤول عنه مع كون بعضها من الإسرائيليات كما رأيت . ولم أر ما يدل صراحةً على محل وفاة عيسى عليه السلام أو دفنه ، فعلم ذلك عند الله تعالى .

وقد نقل السائل الحديث من كتاب ، حيث ذكر الآتى : « أخبرنا محمد ابن القاسم الفارسى بإسناده عن أبى هريرة ... » ولم يكلف نفسه عناء إفادتنا باسم ذلك المصدر ، مما كلفنا بعض العنت .

* ويسأل حسين السيد عبد المحسن بخيت - سوهاج - طهطا - عنيبس - عن الأحاديث الآتية :

١ - « لا تسيدونى فى الصلاة » .

٢ - « لا تتمارضوا فتمرضوا فتموتوا » .

٣ - « تعمموا ، فإن الشياطين لا تتعمم » .

٤ - « من قرأ كل يوم : قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ابتغاء مرضاة الله ، نزع الله الفقر من بين عينيه ، وجعل غناه فى قلبه » .

٥ - « إذا نام أحدكم بعد العصر فجُنَّ ، فلا يلومن إلا نفسه » .

٦ - « إذا صلى أحدكم فلا يمسح جبهته ، فإن الملائكة تصلى عليه ما لم يمسح جبهته » .

الجواب : أما الحديث الأول : فقال السخاوى فى « المقاصد » (١٢٩٢) : « لا أصل له » . وأورده العجلونى فى « كشف الخفاء » (٣٠١٨) بلفظ : « لا تسودونى فى الصلاة» ، وزاد : « وقال الناجى فى أوائل مولده المسمى بكنز العفاة : وأما النقل عن سيد الورى : لا تسودونى فى الصلاة فكذب مولد مفترى ، والعوام مع إيرادهم له يلحنون فيه أيضاً ، فيقولون : لا تسيدونى بالياء ، وإنما اللفظة بالواو » .

قلت : وليس معنى ذلك أن نقول عند التشهد : اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ... إلخ ، وذلك لأن ألفاظ التشهد كالأذان والإقامة ونحوها ، كلها توقيفية عن المعصوم ﷺ ، فيتعين الوقوف عندها امتثالاً لقوله ﷺ حين سئل : علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... » الحديث ، رواه البخارى (١٧٨/٤ ، ١٥١/٦ ، ٩٥/٨) ومسلم (١٦/٢) وغيرهما عن كعب بن عجرة رضى الله عنه . وصح نحوه عن جماعة من أصحاب النبى ﷺ مرفوعاً . فانظر للاستزادة إن شئت : « جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام » للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله ، و « صفة صلاة النبى ﷺ » للعلامة الألبانى حفظه الله .

والحديث الثانى : أورده ابن أبى حاتم الرازى فى « علل الحديث » (٢٤٨١) بإسناد إلى ابن عباس مرفوعاً بلفظ : « لا تتمارضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبوركم فتموتوا » ، وقال : « قال أبى : هذا حديث منكر » .

وأسنده الديلمى من جهة أبى حاتم الرازى بالإسناد ذاته ، فجعله عن وهب بن قيس بدلاً من ابن

عباس ، وأسقط بعض رجاله كما فى « المقاصد » (١٢٨٧)، قال السخاوى: « وعلى كل حال فلا يصح وإن وقع لبعض أصحابنا ، وأما الزيادة التى على ألسنة كثير من العامة فيه وهى : فتموتوا فتدخلوا النار ، فلا أصل لها أصلاً » .

وقال الذهبى أيضاً فى ترجمة (محمد بن سليمان الصغانى) - أحد رجاله - من « الميزان » (٥٧١/٣) : « مجهول ، والحديث الذى رواه منكر » . وانظر « السلسلة الضعيفة » (٢٥٩) للشيخ الألبانى حفظه الله إن شئت .

والثالث : لا أصل له . وقد تقدم الجواب عنه فى العدد الماضى .

والرابع : لم أقف عليه .

والذى صح عن النبى ﷺ فى فضل سورة الإخلاص أنها تعدل ثلث القرآن ، فى حديث لأبى سعيد الخدرى عند البخارى ، ولأبى الدرداء وأبى هريرة عند مسلم . وجاء أيضاً عن غيرهم . انظر « جامع الأصول » - بتحقيق الأستاذ عبد القادر الأرنؤوط - (٤٨٥/٨ : ٤٨٨) و « تفسير ابن كثير » (٥٦٦/٤ - ٥٦٧) .

وروى البخارى (١٤١/٩) ومسلم (٢٠٠/٢) من حديث عائشة أن النبى ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاته فيختم بـ « قل هو الله أحد » ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ ، فقال : « سلوه لأى شىء يصنع ذلك ؟ » فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبى ﷺ : « أخبروه أن الله يحبه » وصح فى فضلها أحاديث سوى ذلك لا يتسع لاستيعابها هذا المقام ، والاقتصار عليها يغنى عن ترديد الضعاف والموضوعات وغيرها مما لا يُعلم له أصل . والله والمستعان .

والخامس : مذكور بالمعنى ، ولفظه : « من نام بعد العصر فاختلس عقله ، فلا يلومن إلا نفسه » .

وهو حديث منكر ، اختلف فيه على عبد الله بن لهيعة المصرى ، فرُوى عنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ، وعنه عن عقيل بن خالد عن الزهرى عن أنس ، وعنه عن عقيل عن مكحول الشامى مرسلاً . وبعض هذه الوجوه لا يصح إسناده إليه . وأخذه خالد بن القاسم المدائنى - أحد الكذابين بمصر - فألصقه بالليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة مرفوعاً .

ومما يدل على بطلان نسبته إلى الليث : ما رواه ابن عدى فى « الكامل » (١٤٦٣/٤) عن مروان ابن محمد الطاطرى قال :

قلت لليث بن سعد - ورأيته نام بعد العصر فى شهر رمضان- يا أبا الحارث، مالك تنام بعد العصر، وقد حدثنا ابن لهيعة، عن عقيل، عن مكحول، عن النبى ﷺ... فذكره. قال الليث: لا أدع ما ينفعنى بحديث ابن لهيعة عن عقيل وروى الطحاوى فى «مشكل الآثار» (٢/١٢) من طريق عبد الله بن يوسف التنيسى قال: رأيت الليث بن سعد وهو راح إلى المسجد (كذا) قريباً من صلاة المغرب، فقال له بكر بن مضر: ما لى أراك يا أبا الحارث مسهج الوجه (كذا، ولعل الصواب: مبتهج)، فقال: إنى صليت صلاة العصر ثم انصرفت إلى منزلى فنمت، ثم رحت بعد الساعة، فقال بكر: أو ما قد علمت ما قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم بعد العصر؟ فقال الليث: لا، فقال بكر: حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (فذكره) فقال الليث: ما سمعت بهذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فإن صحت هذه الرواية لدلت على أن هذا المتن من مراسيل الزهرى، وهى من شر المراسيل عند العلماء، لكن شيخ الطحاوى: محمد بن عيسى بن فليح الخزاعى لم أعرف حاله.

وانظر للاستزادة ومعرفة مواضع الحديث: «اللآلىء المصنوعة» (٢/٢٧٩) للسيوطى، و«الفوائد المجموعة» (ص ٢١٦) للشوكانى بتعليق العلامة المعلمى رحمه الله. و«السلسلة الضعيفة» (٣٩). وبالله التوفيق.

يتبع فى العدد القادم إن شاء الله تعالى

بيان وتنويه

بسم الله الرحمن الرحيم

فى (أسئلة القراء عن الأحاديث) عدد (صفر) ص ٢٩، سهوت عن علة فى حديث: «إن الله يبغض كل جعظرى جواظ...» فحسّنت الحديث، وعلة الحديث هى: أن سعيد بن أبى هند لم يلق أبا هريرة كما صرّح بذلك أبو حاتم الرازى - على ما فى «المراسيل (ص ٧٥)» لولده عبد الرحمن - فالحديث معلٌّ بالانقطاع، ولأن هذا العلم نصيحة فقد بادرت بالكتابة لتصحيح الخطأ، والله أسأل ألّا يؤاخذنا بتقصيرنا، وجزاكم الله خيراً.

أبو إسحاق الحوينى

عفا الله عنه

احذر هذا الكتاب

الدعاء المستجاب لأحمد عبد الجواد

كتاب من كتب الأذكار والأدعية المشهورة والمنتشرة فى أيدى النَّاس لِذا لَزِمَ التَّنبيه والتَّنويه على مَا فِيهِ من مُخالفات وأخطاء والتى منها :

(١) كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتى لم تثبت عن النبى ﷺ :

مثل حديث : « مَنْ قَرَأ (حَم الدُّخان) فى لَيْلة ، أَصْبح يَسْتَغفر له سَبْعون أَلْف مَلك » ص (٣١) موضوع كما فى ضعيف الجامع (٥٧٧٨) .

وحديث « مَنْ صَلَّى علَىَّ عند قبرى سمعته ، ومن صلَّى علَىَّ نائياً وُكِّل بها ملك يُبلغنى وكُفِى أَمْر دُنياه وآخرته وكنت له شهيداً أو شفيعاً » ص (٤٠) موضوع كما فى السلسلة الضعيفة (٢٠٣) وغير ذلك كثيراً ... والذى أوقع المؤلف فى هذه الأخطاء هو ما بنى عليه كتابه حيث ذكر فى مقدمته ص (٥) أنه ينقل الأحاديث من الجامع الصغير وزياداته ذكر المؤلف عن السُّيوطى أنه صان كتابه عما تفرد به وضاع وكذاب فمنتقض بما بَيَّنه النُّقاد وأهل التَّحقيق أنه لم يَصُنْه عَمَّا زعم بل شانه بِمِئات الأحاديث الضَّعيفة بل والموضوعة وبيَّن المناوى كثيراً من ذلك فى مواضعه وكذا الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير وزياداته وكذا الغمارى فى المغير على الأحاديث الموضوعة فى الجامع الصغير . وممَّا يَدُلُّ على تساهل السُّيوطى وأنه كان يهتم بالجمع والنَّقل أكثر من التَّحقيق والنقد أن قِسْماً كبيراً من هذه الأحاديث الوَاهية قد حكم هو نَفْسُه عليها بالوَضْع فى غير الجامع الصَّغير مثل كتابه « ذيل الأحاديث الموضوعة » وقسماً آخر منها تابع هو ابن الجوزى على حكمه عليها بالوضع فى اللآلىء المصنوعة ، وغيرها والأمثلة على ذلك كثيرة وراجع السلسلة الضعيفة للألبانى على سبيل المثال رقم (١٨ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ٢٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٦ ، ٤١٧ ، ٤٧١ ، ...) إلخ .

وهذا لا يمنع أن فى الكتاب طرف من الأحاديث الثَّابتة ولكن هذا لا يجعلنا نغتر فالوَاهِى فيه كثير كما أشرنا .

أشرف عبد المقصود

من بدع ومخالفات شهر رمضان

(أ) فمنها : ما نراه ونشاهده من ترك غالب النَّاس للصَّلاة طوال العام فإذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا . وهذا ضلال مبين !!

وكأن الصَّلاة فرضت فى رمضان فقط ؟!

أما قرأ التَّارك للصَّلاة فى غير رمضان قول الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وقوله ﷺ : « بَيْنَ الرَّجل وبين الشِّرك والكُفْر تَرْكُ الصَّلاة » رواه مسلم .

(ب) ومنها : ما نراه من صيام بعض النِّسوة وهن حيض وهذا مُحرَّم وجهل شنيع بأحكام الدِّين والواجب على من وَلِىَ أُمورهن أن يُفَقِّهَهُنَّ فى أمور دينهن .

(جـ) ومنها : ما اعتاده بعض الناس من الصَّلاة المُسَماة بصلاة ليلة القدر على صِفة مخصوصة معينة . وقد سئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : « إنَّ هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين بل هى بدعة مكروهة والذى ينبغى أن تترك وينهى عنها » اهـ .

(د) ومنها : تفريط البعض فى سُنَّة الاعتكاف - فى العشر الأواخر من رمضان تلك السُّنَّة الثابتة المؤكدة عن رسول الله ﷺ - وطرد المعتكفين من المساجد .

(هـ) منها نقر صلاة التَّراويح فلا يتمُّون رُكوعها وسجودها ، والقراءة فيها لا تكون على وجه صحيح متقن بل بإسراعٍ يُخِلُّ بأحكام التجويد .

(و) ومنها : الحماقة وقلة الصبر والسَّب والشتم والغضب الشديد الذى يصدر من بعض الصائمين لأدنى سبب يعرض لهم لا سيما سائقى السيارات والبائعين ... إلخ .

(ز) ومنها : تضييع الأوقات أمام التِّلفزيون وأجهزة الفيديو لمشاهدة الأفلام والتمثيليات التى تصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

(ح) ومنها : الإسراف فى إعداد الأطعمة والأشربة ، ونسيان الجوعى والمحرومين من الفقراء والمساكين .

وغير ذلك من المُخالَفات التى لا تخفى على من كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد .

أشرف بن عبد المقصود

عوامل النصر في غزوة بدر الكبرى

بقلم

د . الوصيف على حمزة

رئيس أنصار السنة بالجمالية دقهلية

لقد قدّر الله جلّت قدرته أن تكون المدينة المنورة مهجراً لرسوله ﷺ ذلك أن المدينة كان يسكنها الأوس والخزرج من العرب إلى جانب اليهود - وقد نجح اليهود فى بث روح العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج فقامت بينهم الحروب الطاحنة حتى اشتهروا بأنهم أصحاب الحلقة والحرب والنزال فلما هداهم الله للإسلام وجمع شملهم حول رسوله ﷺ كانوا بمثابة الجيش المدرب الذى هيأه الله فى قدره الحكيم لنصرة الإسلام وإقامة دولته .

وقد كانت أول غزوة فاصلة فى تاريخ الإسلام هى غزوة بدر الكبرى التى سمّاها الله عز وجل ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ ولقد حاولت فى هذه الدراسة أن أستخرج بعون الله من هذه الغزوة أهم العوامل التى قدرها الله تبارك وتعالى فكانت سبباً فى نصرة الإسلام وتأييده لنتفع بهذا فى حاضر الأمة ومستقبلها . وقعت الغزوة فى السابع عشر من رمضان يوم الجمعة فى السنة الثانية من الهجرة عندما خرج الرسول ﷺ ومعه الصحابة للتصدى لقافلة أبى سفيان التجارية وحينما خرج ﷺ لم يكن فى ذلك هو وأصحابه قطاع طرق وإنما حاولوا تعويض بعض ما فاتهم فى مكة مما استولى عليه المشركون من الأموال والديار والكراع ، وأهم العوامل التى هيأها الله تعالى لنصرة نبيه فى هذه الغزوة .

١ - سرعة اتخاذ القرار فى المواقف الحرجة :

فقد خرج الرسول ﷺ يريد العير وأبى الله جل وعلا إلا أن يكون النفير ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧] وأمام هذا الموقف المفاجىء كان على القائد أن يغير الخطة ويتهيأ ويهيء جيشه لهذا التحول فاستشار أصحابه فقام الصديق فقال وأحسن ، وقام عمر فقال

وأحسن ، وقام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك : مثل ما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، ثم قال الرسول ﷺ : أشيروا علىّ أيها الناس (يريد الأنصار) وقد كانوا أكثر الناس ، ففى صحيح البخارى عن البراء قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلثمائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوزه معه إلا مؤمن وقال أيضاً : وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين والأنصار نيفاً وأربعون ومائتان فأراد الرسول ﷺ أن يستوثق من رأيهم وقد كان يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة . فقال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ﷺ ؟ قال : أجل فقال سعد بن معاذ : قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصُبر فى الحرب صُدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله .

فسُر النبي ﷺ بقول سعد ونشطه ثم قال : « سيروا وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم » رواه البخارى ومسلم وأحمد والحاكم والطبرانى .

٢ - الشورى فى ميدان المعركة :

لما نزل الرسول ﷺ بالجيش وعسكر فى أدنى ماء من بدر فجاء الحباب بن المنذر وأشار على رسول الله ﷺ بأن يتحول إلى أدنى ماء من القوم ويغور ما وراءه من آبار فنشرب ونمنع العدو وهذا يسبب قطع الامدادات عن العدو ونلاحظ هنا - وإن كانت الرواية فيها ضعف - أن الرسول ﷺ استشار أصحابه فى ميدان المعركة وعمل بآرائهم .

٣ - تربية رجل العقيدة الخالصة :

إذ ظل الرسول ﷺ طيلة ثلاثة عشر عاماً فى مكة يربى أصحابه على إخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ حتى كفروا بطواغيت الأرض الحجرية والبشرية وصاروا جيلاً جديراً بالنصر وفق السنن الإلهية ، يقول تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ .

[النور: ٥٥]

٤ - توحيد الهدف والغاية :

وهى أن يكون الجهاد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وقد أصّل الرسول ﷺ

هذا المفهوم فى نفوس أصحابه وقد سئل ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

ولا شك أن استخلاص أرض المسلمين من يد أعدائهم لإقامة دين الله جل وعلا وتحكيم شرعه هو عمل عظيم وغاية سامية وأما إستخلاصها لإحلال علمانية مكان الصليبية فهذا إضلال للأمة عن غايتها وهدفها الذى هو فى سبيل الله وقد وضح الرسول ﷺ فى دعائه هذه الغاية يوم وقعه بدر يقول : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد بعدها فى الأرض » وجعل يهتف بربه « اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم نصرك » ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه ويقول له الصديق : « بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك » رواه مسلم وأحمد .

٥ - اتخاذ الأسباب :

من عوامل النصر اتخاذ الأسباب التى بثها الله جل وعلا فى كونه ، إذ أن الأمة العاجزة القاعدة الجاهلة بسنن الله تبارك وتعالى فى الأنفس والآفاق غير جديرة بالنصر ولقد كان من أسباب انهزام الدولة العثمانية انتشار الخلاوى والتكايا الصوفية التى أقعدت الأمة عن الضرب فى الأرض فتواكلوا وما استيقظوا إلا على أصوات أزيز الطائرات وراجمات القنابل والصواريخ التى تنطلق من أوروبا . ولقد حرص الرسول الكريم ﷺ على اتخاذ الأسباب المتاحة فى عصره فنراه ينظم الصفوف ويهتم بالخيل لتوفر له عامل السرعة وجعل للمقاتل الراجل سهماً من الغنيمة بينما جعل للراكب سهمين وقال ﷺ « من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عِنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة (صوت حضور العدو) أو فزعة طار عليه يبتغى القتل أو الموت مظانّه (أى مواطنه) » رواه مسلم فى كتاب الإمارة (١٨٨٩) وفى هذا إشارة إلى اتخاذ وسائل السرعة ولهذا زادت أعداد الخيول المعدة للغزو حتى بلغت فى غزوة تبوك ثلث الجيش .

ونخلص من هذا إلى أن الأمة التى عرفت هدفها وغايتها ينبغى عليها أن تستعد لأعدائها باتخاذ وسائل النصر العقدية والمادية من طائرات وغواصات وصواريخ وأسلحة نووية وكيماوية لردع الأعداء ونحن فى عالم تسوده فى هذا العصر شريعة الغاب التى لا تحترم إلا الأقوياء وتفترس الضعفاء ولهذا أمر الله المؤمنين بقوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال ٦٠]

والمتأمل فى الآية يعلم أن رباط الخيل من القوة إلا أن الله جل وعلا نبه عليه من باب عطف البيان والاهتمام إشارة إلى السرعة والمبادرة التى يتميز بها الخيل والتى حل محلّها فى زماننا هذا الطائرات والدبابات والصواريخ ونحوها لردع العدو وإضفاء الهيبة على أمة الإسلام واحترام قراراتها .

٦ - الدعاء وقت المعركة :

ذلك أن النصر بضاعة اختصها الله لنفسه لا يعطيها إلا لمن يستحقها واشترط

لنصرة المؤمنين أن ينصروه ويؤيدوه ويؤمنوا به ويرفعوا شأن دينه ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

[الحج : ٤٠]

حتى إذا انتصر المسلمون لم ينسبوا النصر لأنفسهم وإنما ينسبوه لمالكه وهو الله جل فى علاه ﴿ إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ .

[الأنفال : ١٧]

ولذلك ضجّ المؤمنون بالدعاء واستغاثوا بربهم طلباً للنصر وهذا شأن الموحدين فاستجاب الله لهم ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩]

فإذا اقترن الأخذ بالأسباب بالدعاء كان النصر بإذن الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٤٥]

وقد رجح الإمام ابن القيم أن المجاهد الذاكر هو خير المجاهدين ، وأن الذاكر المجاهد هو خير الذاكرين فالسيف بحده وبضاربه .

وهذا اجتهد الرسول ﷺ فى الدعاء يوم بدر حتى سقط رداؤه كما أشرنا .

٧ - تضحيات القيادة حفز لهمم الجنود :

ونلاحظ ذلك فى تقديم الرسول ﷺ علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فى مقدمة الصفوف لمصارعة الأبطال ليضرب المثل من آل بيته فى التضحية والفداء وليس كهؤلاء الذين يهربون فى أقرب طائرة بالمطار ويتركون الجيوش تلعق مرارة الهزائم .

وحتى قال عبيدة بن الحارث ، لأنا أحق من أبى طالب حين قال :

ونسلمه حتى نصرع دونه
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ولا شك فإن هذه التضحية بتقديم أهل بيته بمثابة الشرارة الأولى للمعركة فيه شحذ لهمم الجنود ومثال عظيم لفداء الإسلام بالغالى والنفيس .

٨ - القرآن أنشودة المعركة :

قاد القرآن المعركة من أول يوم حتى خلجات النفوس وتردد البعض عن خوضها ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٥ ، ٦]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

[الأنفال : ١٥ ، ١٦]

وقد حفز الله همم المسلمين ورفع معنوياتهم. ومعلوم أن رفع الأثر المعنوى للجندى فى الميدان له أثر عظيم ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

[الأنفال : ١٧ ، ١٨]

وكان لهذه الآيات أثرها فى نفوس المسلمين بينما نجد جانب الكفار ينشدون الأشعار ؛ يقول أبو جهل :

ما تنقم الحرب الشموس منى
بازل عامين حديث سنى
لمثل هذا ولدتنى أمى
وأذكر فى حرب ٦٧ أن

القيادة وزعت على الجنود صور المغنيات والفنانات وانطلقت الإذاعة تحفزهم للمعركة بالأغانى والأناشيد التى لا صلة لها بالإسلام ولا يُنال نصر الله بمعصية فكانت الهزيمة المنكرة والعار والذل والهوان .

٩ - مكافأة المومنين بنزول الملائكة :

أنزل الله الملائكة فى غزوة بدر ليشد من أزرهم ولا تنزل الملائكة على الكسالى وأصحاب العقائد المنحرفة والخرافة والدجل وصكوك الغفران وإنما تنزل على قوم استحقوا نصر الله جل وعلا روى البخارى عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : « جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة » وقد قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ الأنفال : ١٢

وقد نزلت الملائكة عندما استغاث المسلمون بربهم ولجأوا إليه ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل : ٦٢]

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

[الأنفال : ٩ ، ١٠]

ونزلت الملائكة نصرة للمسلمين وحرباً على الكافرين وأحس بها المؤمنون وشاهدها المشركون ، روى مسلم فى صحيحه من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثنى ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يشتد فى إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت القارس . أقدم حيزوم (ترس جبريل) إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو خُطم (ضرب أنفه) وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث ذاك رسول الله ﷺ فقال : « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين .

ورأى الشيطان الملائكة فانهزم وخسأ ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨]

وبشر الرسول ﷺ أصحابه فقال : « هذا جبريل آخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب » رواه البخارى . فإن قال قائل : فلم لم تنزل الملائكة فى البوسنة والهرسك قلنا : تخلف عدة النصر وأدواته وأسبابه بتقصير الأمة وقعودها عن نصرتهم وهذه سنة كونية أمرنا الله بها ، والصومال تنازعوا فلم يردوا التنازع إلى الله ورسوله فذهب ريحهم وإنما نزلت الملائكة على قوم استكملوا أدوات النصر وأسبابه فهيأ الله لهم يداً من الملائكة حاضرة شدّت من أزرهم وكيف لا وهى الفئة الموحدة التى تعبد الله حق عبادته فى هذا الزمان .

١٠ - الواقعية فى تقدير قوة المشركين :

بث الرسول ﷺ عيونه

لمعرفة عدد المشركين وقدراتهم الحربية فأرسل علياً والزبير وسعداً يتحسسون الأحوال ويلتمسون الأخبار فأصابوا غلامين لقريش كانا يمدانهم بالماء فأتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى - فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نستقيهم من الماء فكره المسلمون الخبر فضربوهما ضرباً مبرحاً حتى اضطر الغلامان أن يقولا نحن لأبى سفيان فتركوهما وركع الرسول ﷺ وسجد سجدتيه وسلم وقال : « إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما .. صدقا والله إنهما لقريش . ثم قال للغلامين : أخبرانى عن قريش قالا : هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى . فقال لهما : كم القوم ؟ قالا : كثير قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندرى ! قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال رسول الله ﷺ : القوم مابين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البخترى ابن هشام وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدى والنضر ابن الحارث وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وأمية بن خلف . فأقبل رسول ﷺ على الناس فقال : « هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها » الحديث صححه الألبانى وأصله فى مسلم مختصراً .

ويتضح من ذلك الصدق مع النفس فى تقدير القوة الحقيقية للمشركين بعيداً عن النظرة الخيالية التى ينظر فيها كثير من أبناء الصحوة الإسلامية مما يترتب عليه عواقب مؤلمة للكثير منهم ، إن محاولة إقناع النفس بالأحلام الوردية التى تكون فى غالب الأحيان خلاف الحقيقة والواقع من القصور الخطير الذى ينتاب أبناء الصحوة الإسلامية ، فرصد الواقع بصورته الحقيقية من الأهمية بمكان حتى يتم العلاج وفق هذا الواقع كما هو حال رسول الله ﷺ فى هذا المقام .

١١ - الدفاع عن القيادة :

القيادة فى المعارك تمثل نصف المعركة وهى عامل مهم فى حسم المعارك ، وجيش بلا قائد هو عبارة عن مجموعة مشتتة وأوزاع متفرقة وجسد بلا رأس ولهذا كانت القيادة مستهدفة دائماً فى المعارك وقد روى البزار وابن كثير فى البداية والنهاية عن علىّ أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس : من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين فقال: أما إنى ما بارزنى أحد إلا انتصفت منه ولكن هو أبو بكر إنا جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس . قال : ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يحاده وهذا يتلتله ويقولون : أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتلتل (يدفع) هذا وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول : ربى الله ، ثم رفع علىّ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلّت لحيته ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟

فسكت القوم فقال علىّ : فوالله لساعة من أبى بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه .

هذا ، وللصديق رضى الله عنه مواقف رائعة فى نصرة الإسلام ورسول الله ﷺ فاستحق بهذا أن يكون أفضل هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ وإن رغمت أنوف الرافضة الحاقدين هذا . وأعد سعد بن معاذ ـ كما ذكر ابن إسحاق ـ أعد الجنائب النجائب لرسول الله ﷺ إن احتاج إليها ركبها وقال : إن أصابنا ما نكره فالحق بمن وراءنا من المسلمين .

وهكذا يتضح لنا حرص الصحابة على القيادة والاستعداد لحمايتها فى جميع الاحتمالات الطارئة .

١٢ - الاقدام والشجاعة :

حدثت فى هذه الغزوة مواقف وبطولات نادرة ، روى مسلم وأحمد أن المشركين لما دنوا قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض فقال عمير بن الحمام الأنصارى : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ! قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال : فإنك من أهلها فأخرج ثمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها حياة طويلة فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلى التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

فما زال حتى قتل .

قال ابن إسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث - وهو ابن عفراء - قال : يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال : « غمسه يده فى العدو حاسراً » فنزع درعاً كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضى الله عنه .

وقد كانت هذه البطولات النادرة والإقدام الفائق أثره فى النصر وتأثيره فى معنويات العدو حتى قبل المعركة ، قال ابن إسحق : وحدثنى أبى: إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا : لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا : احرز لنا القوم أصحاب محمد ، قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون ولكن أمهلونى حتى أنظر أللقوم كمين أو مدد . قال فضرب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئاً فرجع إليهم فقال : ما رأيت شيئاً ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فرُوا رأيكم ؟ ولقد كان لهذا الكلام وقعه فى نفوس المشركين قبل المعركة وعند اشتداد وطيسها .

ما أحرانا أن ندرس هذه الغبر لنتفع بها فى حاضرنا ومستقبلنا لتعود لهذه الأمة مكانتها بين الأمم وتتقلد قيادة البشرية كما كانت من قبل

د : عادل ناشد

الصرع

الأسباب وطرق التشخيص والعلاج (*)

• الصرع هو من أقدم الأمراض المعروفة . مع تقدم الطب تبين أن السبب هو وجود بؤر فى مكان ما من المخ تصدر شحن شحنة كهربائية زائدة . وتصل نسبة الإصابة بهذا المرض من ٢٠ - ٥٠ حالة فى كل ١٠٠,٠٠٠ نسمة أى إنه فى تعداد مليون شخص سيكون هناك حوالى ٥٠٠ حالة صرع جديدة تكشف كل عام . ومما يجدر ذكره أن ٥٠ ٪ من الحالات تبدأ قبل عمر ١٨ سنة .

ويتمثل المرض فى نوبة هياج عصبى تبدأ تلقائياً ، وتنتشر فى أجزاء الجسم ، ثم تنتهى دون أى تدخل خارجى ، وليس بالضرورة أن يغيب الشخص عن الوعى . وتظهر آثاره بشكل معين فى رسام المخ الكهربائى .

* أنواع الصرع وأعراضه :

* الصرع الكلى : الذى يشمل أعضاء الجسم المختلفة ، وغالباً ما يكون مصحوباً بفقدان الوعى .

* الصرع الجزئى الذى يصيب عضواً بعينه

(*) نقلا (الحرس الوطنى جمادى الآخرة ١٤١٢هـ) .

* الصرع الحركى : وهو يبدأ فى شكل تشنجات قد تشمل الجسم كله ، أو تقتصر على عضو واحد .

* الصرع الحسى : حيث يحس المريض بالخدر أو الحرقان فى جزء من الجسم وعادة ما يشخص على أنه روماتزم فى العضلات أو التهاب فى الأعصاب ولكن إذا دققنا فى الأعراض وجدناها تحدث فى نفس الموضع ، وفى توقيت معين ، وتستمر لنفس الفترة فى كل مرة . فهنا نضع فى الاعتبار أنه حالة من حالات الصرع الحسى .

* الضحك من غير سبب واضح : إذا تكررت هذه الظاهرة على شكل نوبات من الضحك دون أسباب واضحة ، فلنا أن نشك أنها حالة من الصرع الحسى .

* أحياناً ما تأتى النوبة فى هيئة سرحان فى الفصل غالباً ما تشخص على أنها نوع من التخلف العقلى ، أو قد تمر دون أى ملاحظة ، إلا إذا تكررت مرات عديدة . وهى حالة من الغياب عن الوعى تستمر لثوان معدودة ولا يمكن تشخيصها بدقة ، إلا إذا أجرينا رسم مخ أثناء النوبة .

* **أسباب المرض فى الطفولة :**

يمكن إجمال أسباب المرض فى الأطفال فيما يلى :

● التشنجات المصاحبة للحميات . وهى من أهم الأسباب ما بين ٢ - ٥ سنوات .

● إصابات الرأس قبل الولادة .

● الالتهاب السحائى أو وجود خراج بالمخ .

● نزيف داخلى وحالات الاستسقاء الاماغى .

● أمراض التمثيل الغذائى مثل نقص الكالسيوم فى الدم .

● التسمم بالرصاص .

● بعض الأمراض الوراثية التى تسبب اضمحلالاً فى خلايا المخ .

● بعض حالات التخلف العقلى .

* **الأسباب فى البالغين :**

- الأورام المختلفة داخل المخ .
- أمراض الأوعية الدموية بالمخ الناتجة من ضغط الدم المرتفع ، أو نزيف داخلى ، أو جلطة . وكلها من أهم الأسباب لمن هم فوق سن الخمسين .
- إصابات الدماغ .

- الالتهابات المختلفة للمخ وأغشيته .
- بعض أنواع السموم خصوصاً إدمان الكحوليات .

* التشخيص :

لأن ١٥ - ٢٠ ٪ من الأشخاص الطبيعيين عندما يتم تسجيل رسم مخ لهم يظهرون وكأنهم مصابون بالصرع فإن أهم وأدق وسيلة للتشخيص السليم هو التاريخ المرضي للحالة ووصف دقيق للنوبة من شاهد عيان . وغالباً ما تبدأ النوبة بصرخة عالية ، يقع بعدها على الأرض مما قد يؤدى إلى إصابات بالغة . ثم تبدأ التشنجات لتشمل الجسم كله .

ونستطيع بسهولة أن نفرق نوبة الصرع من النوبات الهستيرية لأن الأخيرة دائماً ما تحدث أمام أشخاص بذاتهم يريد الشخص أن يشاهدوه وهو فى هذه الحالة . ولا يمكن أن يؤذى نفسه عند الوقوع . أما التشنجات فهى مجرد حركات عشوائية تنتهى عندما تتحقق مطالبه .

* العلاج :

هناك بعض القواعد التى يجب اتباعها عند البدء بالعلاج وخلال مراحله المختلفة وهى :

- يجب علينا أن نتأكد تماماً من التشخيص بكل الوسائل الممكنة قبل البدء فى العلاج .
- كلما بدأ العلاج مبكراً استطعنا التحكم فى النوبات بسهولة .
- علينا أن نبدأ بعقار واحد وبجرعة صغيرة تزداد ببطء إلى أن نصل إلى الجرعة الملائمة التى تمنع تماماً حدوث النوبات . فالهدف هو الوصول إلى أقل وأكفأ جرعة ممكنة .
- إذا حدثت أعراض جانبية من العقار ، فهنا نلجأ إلى عقار آخر وبنفس الأسلوب التدريجى حتى نصل إلى الجرعة المناسبة .

* من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأى شغل يشغله .
* كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا ، فإن الولد يتبع الأم .
* الدنيا لا تساوى نقل أقدامك إليها ، فكيف تعدو خلفها ؟
* الدنيا جيفة ، والأسد لا يقع على الجيفة .
* الدنيا مجاز والآخرة وطن، والأوطار إنما تطلب فى الأوطان .

تقرير إخبارى
: جمال سعد حاتم

التنافس الدولى

فى الجمهوريات الإسلامية (الكومنولث)

فى الوقت الذى تختفى فيه أكبر الإمبراطوريات الحديثة تحاول دول أخرى إحياء إمبراطورياتها القديمة. فقد سبقت تركيا حلفاءها الغربيين وأقدمت على الاعتراف بدول الكومنولث «السوفيتية سابقاً» وظهر أن الهدف من وراء الاعتراف السريع هو احتواء الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى باعتبارها امتداداً لتركيا. وكان سليمان ديميرل رئيس وزراء تركيا أكثر وضوحاً عندما قال «إن عيون آسيا الوسطى تتجه نحو تركيا. ويجب ألا نجعل سكان تلك المنطقة يشعرون بأن شقيقهم الأكبر قد حطم أحلامهم والشقيق الأكبر «طبعاً هو تركيا».

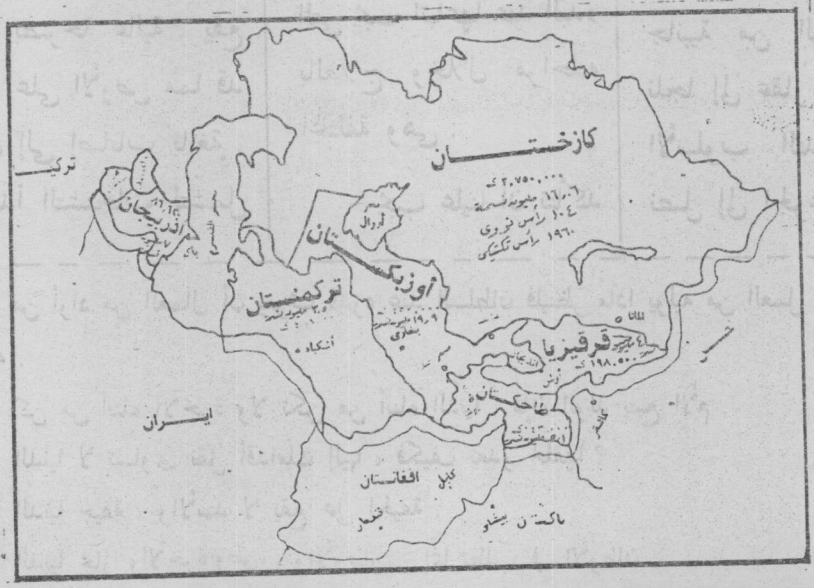

ودخلت إيران المنافسة للحصول على مواقع نفوذ سياسية فى جمهوريات آسيا الوسطى وربما تراود طهران أحلام الإمبراطورية الفارسية ورشحت الإدارة الأمريكية إيران لتكون أول البلدان التى ستلعب دوراً بارزاً فى بلورة الأوضاع فى هذه المنطقة بالنظر إلى دورها التاريخى الممتد ثقافياً وسياسياً داخل آسيا الوسطى والذى أكسبها نفوذاً واضحاً هناك وكان سبباً فى السياسة الحذرة التى تبناها الاتحاد السوفيتى تجاه إيران وحرص من خلالها على إبعادها عن تأييد القوى الإسلامية ودفعها إلى اتخاذ موقف محايد من هذه القوى .

وعلى الرغم من أن تركيا المنافسة لإيران ينتمى إليها نسبة من مسلمى آسيا الوسطى ويتحدثون بلغتها إلا أن الدور الإيرانى لا يزال الأكثر تأثيراً لارتباطه ببعد اقتصادى يتمثل فيما يعرف « بسياسة الخطوط الحديدية » التى تتبناها إيران بمد خطوطها الحديدية إلى داخل آسيا الوسطى .

سوق المرتزقة النوويين :-

كان موضوع السيطرة على السلاح النووى السوفيتى من أهم الموضوعات التى مثلت قلب الاهتمام الأمريكى والغربى خوفاً من عدم الاستقرار النووى وبالفعل ظهر أخيراً ما يسمى « بسوق المرتزقة النوويين » وهم علماء وخبراء الطاقة النووية ويقدر الغرب عدد الأشخاص الذين تنطبق عليهم صنعة خبراء نوويين من العسكريين والمدنيين فى الاتحاد السوفيتى السابق بحوالى ثمانين ألف خبير . وقالت المصادر الغربية : إن كلاً من إيران وباكستان وسوريا وليبيا والجزائر كانت تتسابق على هؤلاء العلماء إضافة إلى المحاولات الإسرائيلية الدؤوبة للسيطرة على إمكانية تسرب هؤلاء العلماء للدول الإسلامية والعربية خاصة أن بعض هؤلاء العلماء كان يعلن عن نفسه من خلال إعلانات فى الصحف .

الأسلحة النووية فى دول (الكومنولث)

إن الخطورة التى يمثلها امتلاك الجمهوريات

الإسلامية من وجهة نظر الغرب للأسلحة التكتيكية والاستراتيجية والنووية بالإضافة إلى وجود خام اليورانيوم فى أراضيها ، وتمتلك جمهورية كازاخستان خبرات نووية هائلة حيث إن بها ما يزيد على سبعة عشر ألف خبير نووى . ومن غير المستبعد أن هذه الدول بصفتها الإسلامية وبرغبتها فى مد خطوط التعاون مع البلدان الإسلامية الملاحقة لها ستجعل من خبراتها النووية وسلاحها الذرى موضوعاً لتبادل الخبرات . ولذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية فى صراع محموم للوصول إلى الأسلحة النووية بالجمهوريات الإسلامية قبل أن يصل إليها العالم العربى وإيران خاصة أن هذه الجمهوريات تمتلك ٢٠٪ من الترسانة النووية السوفيتية . كما تزداد المخاوف الغربية من أن تهجر الجمهوريات الإسلامية الست وهى « كازاخستان ، وطاجكستان ، وأوزبكستان ، وتركمانستان ، وقيرغيزيا ، وأذربيجان ، الكومنولث المهزوز الذى يقودة « يلتسن » لتنظيم صفوفها وإقامة ائتلاف مع أعداء الغرب القدامى إشارة إلى العالم الإسلامى . كما أن الأرقام بالفعل تبرز مخاوف الغرب حيث تمتلك كازاخستان ١٩٠٠ ألف وتسعمائة رأس نووية وهى الجمهورية الإسلامية الوحيدة التى توجد على أرضها صواريخ استراتيجية نووية بعيدة المدى بالإضافة إلى اعتراف كازاخستان بدولة فلسطين وهى إشارة بالغة الدلالة على توجهها السياسى فى هذا المقام .

تشير التقريرات إلى أن عدد المسلمين فى وسط آسيا يتراوح بين ٥٥ مليون ، ٧٠ مليون نسمة ويتوزع هذا العدد بين عدد من الجمهوريات الفيدرالية الست التى سبق الإشارة إليها وعدد من جمهوريات الحكم الذاتى الملحقة بالجمهوريات الأخرى ويبلغ عددها ١١ جمهورية ، وتسع جمهوريات منها ملحقة بروسيا الاتحادية وتتعدد القوميات إلا أن هناك تطابقاً بين العرق والدين وتنتمى الغالبية العظمى للمذهب السنى .

وإذا نظرنا نظرة ثاقبة ومتأنية إلى توزيع السكان فى داخل الجمهوريات الإسلامية نجد أنه قد مورس نوعاً بشعاً من الهندسة البشرية لتغيير البيئة السكانية للبلاد من خلال عمليات الترحيل البشرى للسكان إلى أماكن أخرى والهجرة من قبل العناصر

الروسية إلى داخل هذه البلاد وتغيير حدود الأقاليم لإيجاد واقع بشرى يمكن السيطرة عليه .

كما أنه لا يمكن أن يكون التكامل القومى من خلال اتباع سياسة الإكراه وتجميع الأقليات العرقية الأخرى خاصة وأن التوتر قد يوجد بين القوميات الإسلامية المختلفة . ويمكن أن يتم الاتفاق بين الجمهوريات المختلفة لوضع صيغة لحل هذه المشكلة وبالتالى يمكن ترتيب صيغة بين الجمهوريات للاتفاق على منحهم حقوقهم فى جميع المجالات . أما بالنسبة للقوميات الإسلامية ذاتها فإنه يجب أن تكون الدولة دولة للجميع لا تستأثر بها قومية دون الأخرى .

وبالنظر إلى إمكانية الدول الإسلامية من حيث الموارد فهى تمتلك موارد زراعية هائلة وكذلك المعادن الاستراتيجية كالبترول والفحم والغاز الطبيعى دون أن تسهم بتطوير الصناعات فيها . ولقد أساءت استغلال هذه الموارد إلى حد أضر بالبيئة وشوهها . وبالتالى فهى مواجهة بتطوير قاعدتها الصناعية .

كازاخستان والسلاح النووى : —

يثير السلاح النووى الموجود على أرض كازاخستان قلقاً هائلاً فى الغرب ، وأمريكا ستمارس ضغوطاً هائلة لتحييد هذا السلاح وذلك إما بالتخلص منه أو الرقابة الدولية عليه أو بنقله إلى روسيا الاتحادية التى تتحرك كبديل عن الاتحاد السوفيتى القديم .

كما يأتى تقرير التوجه السياسى الداخلى للأنظمة السياسية والخيارات التى ينبغى عليها اتخاذها خاصة أن هناك تيارين قويين فى هذه البلدان . تيار الطبقة المثقفة والمفكرة أو الحاكمة وأساتذة الجامعات والصحفيين ورجال الإعلام والقضاة أعضاء الحزب الشيوعى القديم ، وهؤلاء ذو اتجاهات ماركسية وشيوعية ومنهم رئيس دولة كازاخستان نفسه . ثم التيار الإسلامى الوليد . وظهور أحزاب أخرى إسلامية فى أوزبكستان .

دخلت حلبة الصراع الدولى العديد من الأطراف فبالإضافة إلى تركيا وإيران دخلت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وباكستان . ثم العرب فى ذيل القائمة ، وخلال القمة التى عقدت فى طهران لدول منظمة التعاون الاقتصادى اكتسب الصراع مزيداً من السخونة والمنافسة وذلك بانضمام

الجمهوريات الإسلامية الست حيث بلغت مبلغاً عظيماً وبرزت ملامح رئيسية لكتلة إقليمية جديدة وكانت تلك المنظمة التى تأسست عام ١٩٦٤م تجمع دولاً ثلاث « تركيا وإيران وباكستان » وطوال الأعوام الماضية لم يكن لتلك المنظمة أى تأثير ملموس على المسرح العالمى أما الآن فقد حصلت على دماء جديدة وموارد بشرية واقتصادية ضخمة ليعيش تحت مظلتها ٢٢٠ مليون نسمة .

وتتمثل رؤية إيران كما أعلنها « رافسنجانى » فى أن دول المنظمة ومعها دول الخليج يمكن أن تشكل معاً كتلة سياسية اقتصادية قوية تستطيع أن تقدم نفسها كقوة عالمية . والتنافس الرئيسى الوحيد داخل الكتلة يتمثل فى التعارض بين النموذجين التركى والإيرانى ، التركى العلمانى والإيرانى الدينى ، وبطبيعة الحال فإن أمريكا تريد أن تسبق تركيا طهران فى استقطاب هذه الجمهوريات والغرض الأمريكى أن تكون تركيا معبراً يمر فوقه الغرب إلى هذه الجمهوريات . والطموح الغربى الآن هو منع تحول جمهوريات آسيا المسلمة إلى قوة تضاف إلى القوى الإسلامية . بالإضافة إلى الذعر الأمريكى من النفوذ الإيرانى داخل الجمهوريات الإسلامية . بالإضافة إلى عمليات التحديث والبناء العسكرى الضخمة التى تنفذها إيران حالياً وتعتمد بالدرجة الأولى على صفقات تسليحية تعاقدت عليها مع كل من روسيا والصين وتبلغ قيمة الصفقة نحو أربعة بلايين دولار . وذلك يرشح إيران لكى تصبح قوة إقليمية مرموقة يسهل عليها استقطاب القوى الأخرى المحيطة بها ، وتنص الاتفاقية على تزويد طهران بغواصات هجومية حديثة وتعاون مشترك فى مجال إنتاج الرؤوس الكيماوية والصواريخ الباليسنية مما يثير قلقاً كبيراً لدى الأوساط الدفاعية الغربية يغذيه ما تردد عن استقدام إيران لعدد من الخبراء السوفيت للاستفادة بخبراتهم فى المجال النووى .

لماذا أذربيجان بالذات

تسعى إيران صراحة إلى استثمار الفراغ الهائل فى آسيا الوسطى مستهدفة أذربيجان الواقعة على حدودها كبداية ، وسوف تقوم بالمساعدة فى مد خط سكك حديدية لربطها بالخط الفاصل بين أذربيجان وأرمينيا ، كذلك من المتوقع افتتاح بنك إيرانى كبير فى العاصمة الأذربيجانية (باكو)

ويمكن فهم التوجه الإيرانى نحو أذربيجان فى ضوء بعض الأبعاد التاريخية والجغرافية فالحقائق الجغرافية تقول : إن أذربيجان تنقسم إلى جزئين أحدهما سوفيتى والآخر إيرانى واستقلال أذربيجان يفتح الطريق أمام اتحاد الجزء الإيرانى معها أو على الأقل انتقال الروح الانفصالية إلى هذا الجزء .

أما الحقائق التاريخية فتقول : إن أذربيجان تنتمى عرقياً إلى الأتراك وشعبها يتحدث لغة أقرب ما تكون إلى اللغة التركية وهم بذلك يحملون ولاءً قومياً لتركيا . وإن كان ولاؤهم الدينى لإيران الشيعية خاصة أن حوالى ثلثى المناصب السياسية الرفيعة فى إيران يسيطر عليها إيرانيون من أصل أذربيجانى والسؤال المطروح الآن هو هل يغلب الأذربيجانيون ولاءهم الدينى لإيران على ولاءهم القومى لتركيا ؟؟ أم العكس .

أما عن تركيا التى يرى رئيس وزرائها سليمان ديميريل « أن عيون الجمهوريات الإسلامية تتجة نحوها » ويبدو أن الود الآن متبادل بالفعل بين تركيا وأذربيجان حيث يقول أحد مستشارى الرئيس الأذربيجانى إياز مطاليبوف فى تصريح له بقوله : « إننا إخوة فى الدم نتحدث نفس اللغة ... ولنا تقاليد واحدة ... إننا أتراك نعيش فى أذربيجان » .

تركيا والغرب :

تلعب تركيا والغرب على وتر حساس وهو أن الارتباط بالركب التركى يشكل الضمان الوحيد لحماية الجمهوريات الإسلامية من موجة التطرف التى تشجعها دول أخرى مثل إيران ، وأنه من الأفضل اتباع النموذج الديمقراطى العلمانى الموالى للغرب والذى اتبعه واختاره كمال أتاتورك فى العشرينات لتركيا . والغرب يبحث عن قوة علمانية كبيرة مثل تركيا تكون قادرة على ملء الفراغ الذى نشأ عقب اختفاء الاتحاد السوفيتى .

ونظراً لعدم توافر فائض من المال لدى تركيا لمساعدة الجمهوريات الجديدة على مواجهة أزماتها الاقتصادية فإنها كانت تطمع فى أن يوجه الغرب معوناته من خلالها وحيث أنه من المستبعد حدوث ذلك ، فإن مشروع المصرف المشترك وعلى نمط بنك إكسمبانك التركى والاتفاق على إرسال

تليفزيونى بالقمر الصناعى تشكل مجرد خطوة أولى لو أمكن التوصل إلى هذه الاتفاقيات .

كما أن اشتراك تركيا مع إيران فى المنظمة الاقتصادية وتطوير عملها دليل واضح على أن تركيا الجديدة لا تريد أن تترك أى فرصة لإيران أو باكستان أيضاً بالانفراد والتحرك تحت الواجهة الإسلامية الخلابة فى الشرق الأوسط مع عدد من الدول العربية .

وفى الخلاصة يبدو أن لإيران دوراً يتزايد اتساعاً وانتشاراً وقوة وقد يصعب على الولايات المتحدة التى تقف لها بالمرصاد تدميره أو مواجهته وربما سعت الولايات المتحدة للالتفاف حوله بغية التوصل لتطبيع ومصالحة من نوع جديد بين طهران وواشنطون . ولا تخفى طهران رغبتها فى ذلك دون أن تظهر هذا ولأسباب اقتصادية قد تتوجه هذه الجمهوريات ناحية الغرب وليس ناحية دول الجنوب الإسلامية .

* التوبة من الذنب كشرب الدواء للعليل ، ورب علة كانت سبب الصحة .

لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجساد بالعلل

* لولا تقدير الذنب هلك ابن آدم من العجب .
* ذنب يذل به أحب إليه من طاعة يدل بها عليه .
* شمعة النصر إنما تنزل فى شمعدان الانكسار .
* لا يكرم العبد نفسه بمثل إهانتها ، ولا يعزها بمثل ذلها ، ولا يريحها بمثل تعبها ، كما قيل :

سأتعب نفسى أو أصادف راحة ... فإن هوان النفس فى كرم النفس

ولا يشبعها بمثل جوعها ، ولا يؤمنها بمثل خوفها ، ولا يؤنسها بمثل وحشتها من كل ما سوى فاطرها وبارئها ولا يحييها بمثل إماتتها ، كما قيل :

موت النفوس حياتها ... من شاء أن يحيا يمت

* شراب الهوى حلو ولكنه يورث الشرق .
* من تذكر حلق الفخ هان عليه هجران الحبة .
* يا معرقلاً فى شرك الهوى جمزة[1] عزم وقد خرقت الشبكة ، لا بد من نفوذ القدر فاجنح للسلم .

قبل أن يصبح أبو حصيرة هيكل سليمان آخر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ...

فأبو حصيرة يهودى بسيط غير ذى تاريخ من اليهود الذين سكنوا دمنهور ، وذلك قبل أن يخرج اليهود من البلاد[1]، ومات بدمنهور ودفن بها ، وقبره فى أحد أطراف البلدة على ربوة لا تبعد كثيراً عن الطريق المؤدى إلى دسوق .

وبعد موته كان اليهود يأتون إلى قبره وربما بعض جهلة المسلمين لما أشيع عنه أنه « ذو بركات » ويتناقل الناس بعض الحكايات عنه وكتبت عنه كتابات قليلة فى بعض الصحف والمجلات ، ومما قيل فيه أنه يهودى مغربى ضعيف الحال خرج من المغرب يحمل حصيرة وانتهى به التنقل والترحال إلى الاستقرار فى دمنهور حيث نزل على أحد اليهود فهيأ له مكاناً يتكسب فيه من عمل الأحذية وكان لهذا اليهودى دور ومصلحة فى إشاعة أن أبا حصيرة رجل ذو كرامات ، ومن قائل أن أبا حصيرة كان فى سفره يطرح حصيرته على الماء ويجلس عليها وتسير به ، ومن قائل أن البعض طاردوه فطرح حصيرته على الماء وألقى بنفسه عليها فحملته ونجا من مطارديه ، ومن قائل أنه انكسرت به سفينة أو مركب فاستخدم الحصيرة للنجاة ، ومن قائل أنه كان رجلاً ساذجاً يعمل الأحذية وكان الناس يسخرون منه فقال بعضهم متى ستموت ، فأجاب

(١) يذكر أن وزير الأديان الإسرائيلى السابق (هارون أبو حصيرة) حفيده .

سأموت فى يوم كذا ، فمات فى اليوم الذى ذكره إلى آخره من تلك المزاعم والتُّرهات - التى لا تبعد كثيراً من مزاعم الصوفية وترهاتهم ، وعلى آية حال فقد كان أبو حصيرة شخصية محلية وليست شخصية عالمية ، وهذا كما نراه مثلاً لبعض الصوفية من « الأولياء المحليين » الذين لا يعرفهم أهل البلدان الأخرى ولا يثيرون انتباههم .

وبعد رحيل اليهود خمل ذكر أبى حصيرة حتى أن كثيراً من أبناء هذا الجيل من أهل دمنهور أنفسهم لم يكونوا يعلمون إلى وقت قريب أن فى دمنهور يهودياً مدفوناً بها يسمى أبو حصيرة وكثيرون لا يعلمون أين قبره ولم يروه ... وظل قبره مهملاً لا تحيط به بهرجة ولا حراسة ولا سور .. وظل الأمر على ذلك إلى أن كانت سياسة تطبيع العلاقات مع اليهود - كما هو من مقتضيات اتفاقية كامب ديفيد - وبدأ أبو حصيرة يُنفخ فيه من جديد ويهتم بقبره فأصبح هناك مبنى مجاور للقبر وسلم لتسهيل الصعود إلى الربوة التى عليها وحراسة وباب التطوير والتحسين مفتوح باستمرار مراعاة لزيارات اليهود السنوية بعد التطبيع ، ومع ذلك فقد ظل اليهود يأتون لعدة سنوات للاحتفال بمولد أبى حصيرة وينصرفون ولا يشعر بهم أكثر الناس ولكن فى السنوات الأخيرة بدأ نوع من التصعيد والتضخيم لطريقة الاستقبال والحماية لليهود الزائرين الذين يأتون فى قوافل من الحافلات التى تحيط بها هالات الشرطة وغيرها تخترق طول البلدة وعرضها حتى تصل إلى مقرها ، وفى هذه السنة ولأول مرة تغلق منافذ البلدة ويعطل المرور بهذه الطريقة ويعتدى على بعض الباعة وسائقى « الكارو » وغيرهم بالإهانة أو الضرب الشديد لضمان تنفيذ تعليمات المرور على الوجه الأكمل ، وهذا كله مع أنه قد تم فى هذه السنة افتتاح الكوبرى الذى يمكن لليهود من خلاله الانتقال من الطريق الزراعى السريع إلى مكان المولد دون أن يخترقوا البلدة بهذه الصورة من

داخلها ، وبالإضافة إلى ذلك التصعيد فى الاهتمام وفى طريقة الاستقبال والحماية فهنالك تصعيد آخر وغلو متزايد من اليهود فى طقوس ومراسيم احتفالاتهم على الطريقة اليهودية وما يصحبها من فساد وإفساد ، ولا شك أن بعض العامة من جهلة المسلمين ممن لا يهمهم سوى كسب الدراهم يجدون فى مثل هذه التجمعات والاحتفالات فرصة للتكسب كما هو الحال فى أى مولد ، وحيث يكتسب المولد بمشاركتهم ولو بالبيع والشراء طابعاً شعبياً .

ولا شك أن اليهود يسعدهم أن تروج الأساطير حول « أبي حصيرة » ويحبون أن يعظم شأنه ويحرصون على تضخيمه بادعاءاتهم واحتفالاتهم حتى يستقر فى حس المسلمين - أنه من مقدساتهم المعتمدة ، ومن الآن لا نتزعج إذا أصبح أبو حصيرة شيئاً هاماً فى كتب اليهود الدينية ليصنعوا شيئاً من لا شيء يدعون به بعد ذلك حقاً تاريخياً فى مصر كما ادعوا حقاً تاريخياً لهم فى فلسطين ، إذن فأبو حصيرة « مسمار جحا » الذى ينبغى لليهود تقويته ليكون لهم موطأ قدم تُبرَّر فى بلدنا ، وما الذى يمنعهم من تصوير قبر أبى حصيرة بالنسبة لهم على أنه كالكعبة بالنسبة للمسلمين ، وما الذى يمنعهم من استغلال أى ظرف فى المستقبل أو اختلاق أى حادث يبررون من خلاله ضرورة وجود عسكرى دائم لهم إلى جوار القبر لحماية مقدساتهم كما تتكرر مثل هذه التمثيليات فى سياسة أعدائنا ، وإذا ظل الحال على هذا النحو واستمر تصعيد الاهتمام فى استقبال اليهود والترحيب بزيارتهم وتزايد الغلو فى الاحتفال بهذا المولد فسيصبح قبر أبى حصيرة هيكل سليمان آخر .

والسؤال الذى يطرح نفسه : من الذى يساعد اليهود على ذلك ؟ ولماذا ؟!

هشام منه

مذاهب هدامة

الروتارى

واجهة جديدة للماسونية[1]

إذا وجدت أمامك منظمة عالمية ترفع شعار (خدمة المجتمع لا الفرد) فإنك سوف تهتم بتلك المنظمة باعتبارها تخدم كل المجتمع .. وإذا وجدت أمامك منظمة عالمية ترفع شعار (تشجيع التفاهم الدولى) فإنك سوف تولى هذه المنظمة اهتمامك باعتبارها منظمة تبحث عن التفاهم الدولى فى وقت باتت فيه الحروب هى الوسيلة الوحيدة للتفاهم ، وإذا وجدت أمامك منظمة عالمية تدعو إلى ما يسمى بالإخاء الدينى ؟ فإن الكثير من المسلمين خاصة حكامهم يسارعون مهرولين إلى هذه المنظمة يمنحونها كل التأييد والسلطان باعتبارها منظمة تدعو إلى ما يسمى تحقيق الوحدة الوطنية فى المجتمعات المسلمة التى تضم غير المسلمين .

ما رأيك أخى المسلم ؟

إن الإجابة لا تكون بالإيجاب أو النفى إلا بعد أن نتدارس هذه المنظمة ونعرف أفعالها وأسرارها وغير ذلك . ووقتها سوف تعرف أخى المسلم أنها منظمة خطيرة هدامة تعيث فى المجتمعات العربية المسلمة فساداً ودماراً وانحلالاً ، ووقتها سوف يرتفع صوتك أخى المسلم فى كل مجتمع مسلم مطالباً بإغلاق هذه المحافل الروتارية التى هى الواجهة الجديدة للماسونية .

● الروتارى واحدة من المنظمات الصهيونية المعروفة التى تحمل شعارات إنسانية براقة تخفى من ورائها أهدافها الشريرة الرامية إلى تجريد الإنسان من القيم العظيمة المكتسبة بفضل إيمانه وتسميم معتقداته وقتل كل شىء داخله وسوق هذا الإنسان إلى الحافة المدمرة التى تريدها الصهيونية واليهودية

(١) نقلاً عن مجلة التوعية الإسلامية .

بقلم
أ. معالي
عبد الحميد
حمودة

ونوادى الروتارى هى فى أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور حتى النخاع وصهيونية النشاط من الألف إلى الياء. وسوف نرى أخى المسلم إلى أى حد من الهدم والتدمير تقوم به تلك النوادى علناً وجهاراً نهاراً وأمام الشعوب المسلمة تحت اسم: الروتارى.

النشأة:

تأسست نوادى الروتارى فى مدينة العصابات والإجرام شيكاغو بأمريكا عام ١٩٠٥م من قبل المؤسسين الماسونيين:

١ - باول هاريس (محام).

٢ - سيلستر شيلر (تاجر فحم).

٣ - غوستاف ايه لوهز (مهندس معادن).

٤ - ميرام ايه شورى (تاجر وخياط).

وضع هؤلاء الأفكار الأساسية للروتارى خلال ثلاث سنوات ثم افتتح الفرع الأول للروتارى فى كاليفورنيا. ولما تزايد أعداد النوادى فى أمريكا عام ١٩١٠ تشكل الاتحاد الروتارى الأمريكى الذى ضم ١٦ نادياً حينذاك.

وفى عام ١٩١٢م فتحت النوادى فى كندا وإنكلترا وإيرلندا ثم فى فرنسا وبلجيكا وهولندا وبعض البلدان الأخرى ومن أجل تنظيم هذه النوادى المتفرقة تشكلت منظمة الروتارى العالمية عام ١٩٢٢.

واليوم تنتشر نوادى الروتارى فى أكثر من ١٥١ دولة ومنطقة جغرافية ويتجاوز عددها ١٦٧٠٠ ناد وتسعمائة ألف عضو روتارى.. ومما يؤسف له غاية الأسف أن نوادى الروتارى تنتشر فى العديد من الدول العربية المسلمة ويزداد الأسف ليصبح خطراً داهماً أن هذه النوادى تنتشر انتشاراً مخيفاً فى المجتمعات المسلمة والطامة الكبرى أن بعض حكام هذه المجتمعات يحيط تلك النوادى بكل الاهتمام والرعاية والحماية الحكومية ؟؟

اكتشف العالم حقيقة الجمعية الماسونية اليهودية الهدامة وعند ما صدرت الأوامر فى العديد من المجتمعات بإغلاق محافل هذه الجمعية المخربة المدمرة ولم يتوقف الماسون عن عملهم فى سبيل تدمير المجتمعات فجاءت الجمعية الماسونية مرة أخرى تتحدى

كل شيء ممثلة فى نوادى الروتارى .

يقول الصحفى التركى (شهاب طان) فى كتابه : [فى زنزانات إسرائيل] :

(إن أخطر الجمعيات السرية التى تسعى لتقويض أركان الإسلام وخدمة أغراض اليهود هى الجمعيات الماسونية المدعمة بالأموال والعاملة بحنكة وخبرة وفق أسلوب حديث ، ولكن المحافل الماسونية قد غيرت اسم بعضها إلى جمعيات الروتارى بعد أن عرفت أسرار الماسونية وأهدافها السرية وتعد بيروت مركز جمعيات الروتارى فى الشرق الأوسط) .

عادت الماسونية مرة أخرى إلى مجتمعاتنا المسلمة تحت اسم : نوادى الروتارى تحت ستار علنى براق هو التفاهم من أجل السلام العالمى واستخدام العديد من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ولتوضيح منظمة الروتارى يقول الباحث أنور الجندى فى كتابه الروتارى ص ٥ : « منظمة من رجال الأعمال والمهنيين أنشئت لتوسيع نطاق الخدمة من أجل الآخرين فى جميع المجالات وقد أسس أول ناد روتارى محام يدعى بول ب هاريس فى فبراير ١٩٠٥م فى مدينة شيكاغو وتعقد اجتمعات دورية متعاقبة نكانت سبباً فى تسمية النادى الروتارى ثم أنشئت نواد مماثلة فى مدن أخرى بالولايات المتحدة ثم بريطانيا وإيرلندا » .

ويقول بول . ب . هاريس مؤسس الروتارى فى كتابه : طريقى إلى الروتارى نادراً (إن الروتارى قام فى أكثر من ١٤٧ دولة بينها إسرائيل وهو أسبق فرع للمنظمة فى المنطقة العربية ، وفى الجزائر ومراكش تم تأسيس هذه النوادى الأخرى . إنه يشترط ممثلاً واحداً عن كل مهنة بينما تسمح نوادى الكيوانى والليونز والاكتشانج عضوية ممثلين فأكثر لكل مهنة على أنه كثيراً ما تخرق الروتارى هذه القاعدة لضم عضو آخر مرغوب فيه ومسألة الجنسية غير ذات قيمة بالنسبة للدين . وتضم أندية الروتارى فى أمريكا الكاثوليك والبروتستانت واليهود جنباً إلى جنب) .

أهداف نوادى الروتارى :

أجمعت كافة المصادر والمراجع على أن أهداف نوادى الروتارى تتلخص فى الآتى :

١ - الكشف عن الرأى العام واستخلاص كافة النتائج الاقتصادية (؟) من خلال الأحاديث العادية والمناقشات فى اجتماعات نوادى الروتارى المتكررة .

٢ - الإغراءات الشديدة المتنوعة لاجتذاب

المشاهير فى المجتمعات العربية المسلمة فى مختلف التخصصات والميادين ومن هنا يتم تجميع المعلومات الهائلة التى يعرفها هؤلاء المشاهير وإرسالها إلى أجهزة الرصد الصهيونية لتحليلها علمياً واستنباطها ومعرفة الأسرار الاقتصادية بالذات للمجتمعات المسلمة .

٣ - تنشيط الدعوات الهدامة مثل احتفالات عروض الأزياء واختيار ملكات الجمال العاريات بالشواطىء والحفلات الراقصة التى يطلق عليها (حفلات خيرية) والاستفادة من هذه الاحتفالات والاجتماعات فى معرفة المزيد من أخبار المجتمع .

٤ - الترويج بكثافة لبعض الأفكار المحددة تماماً مثل فصل الدين عن الدولة فى المجتمعات المسلمة ومثل رفع الشعارات البراقة المخادعة مثل (تحقيق السلام العالمي) و (التفاهم بين الشعوب) وغير ذلك وفى هذا المقام تحصل نوادى الروتارى على تأييد وعون حكام المجتمعات المسلمة خاصة هؤلاء الحكام الذين قطعوا عهداً على تقديس العلمانية وإبعاد تطبيق شرع الله فى تلك المجتمعات .

٥ - تخطط نوادى الروتارى فى سبيل اختيار الأعضاء (للعلم فنوادى الروتارى هى الوحيدة فى الكون كله التى تختار بنفسها الأعضاء وترفض عضوية من يتقدم لها) على أن يكون هؤلاء الأعضاء من الذين يطلق عليهم أنهم متسامحون دينياً (أى لا حماس لهم بالنسبة للدين) ولا يملكون الارتباط بالأرض والوطن بالإضافة إلى وقوع العيون الروتارية الخبيرة على الشخصيات التى تكون فى موقع نفوذ يمكن أن تستفيد منهم نوادى الروتارى فى تنفيذ المخطط الصهيونى الخطير فى كل دولة عربية .

الشعار وكلمة السر واللغة الروتارية :

شعار الروتارى - كما جاء فى مجلة الروتارى بعددها الأول والتى تصدر فى تركيا - هو عجلة مسننة (ترس) بأربعة وعشرين سناً باللونين الأزرق والذهبى وتضم فى داخلها كلمة الروتارى العالمية . ومن المعروف أن اللونين الأزرق والأصفر من الألوان المقدسة عند اليهود .

وكلمة السر عند الروتارى - كما جاء فى كتاب العالم الإسلامى والمكائد الدولية لفتحى يكن ص ٧٤ - هى : روتارى العودة . والمعروف أنها العودة إلى فلسطين لإقامة ما يسمى بمملكة إسرائيل الكبرى .

يتبع فى العدد القادم إن شاء الله تعالى

أقسام التوحيد

مبنى الإسلام على توحيد الله عز وجل ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّما يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٨] . ولا بد فى التوحيد من الجمع بين النفى والإثبات ، لأن النفى وَحْده تعطيل ، والإثبات وحده لا يمنع المشاركة ، فلا توحيد إلا بنفى وإثبات .

وقد قسّمه العلماء - بالتتبع والاستقراء - إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : توحيد الربوبية .

القسم الثانى : توحيد الألوهية .

القسم الثالث : توحيد الأسماء والصفات .

وقد جمع الله هذه الأقسام فى قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾. [مريم : ٦٥]

فأما توحيد الربوبية فهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير .

ومن أدلته قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ . [الأعراف : ٥٤]

وقوله : ﴿ وَلله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [آل عمران : ١٨٩] وقوله : ﴿ قُلْ ادْعُوا الذين زَعَمْتُم من دُونِ الله لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِن ظَهِيرٍ * وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ . [سبأ : ٢٢ - ٢٣]

وهذا قد أقرّ به المشركون الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] . ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [لقمان ٢٥] . وقال تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِن السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أم مَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ ومَن يُخْرِجُ الحَىَّ مِنَ الميتِ

فضيلة الشيخ
محمد صالح العثيمين

وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ ﴾ [يونس : ٣١] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

[المؤمنون : ٨٤ - ٩٠]

ولم يكن أحد من هؤلاء المشركين ولا غيرهم ممن يقر بالخالق يعتقد أن أحداً من الخلق شارك الله تعالى فى خلق السموات والأرض أو غيرهما ، ولا أن للعالم صانعين متكافئين فى الصفات والأفعال ، ولم ينقل أرباب المقالات الذين جمعوا ما قيل فى الملل والنحل ، والآراء والديانات عن أحد من الناس أنه قال بذلك .

وغاية ما نقلوا قول الثنوية القائلين بالأصلين : النور والظُّلمة ، وأن النور خلق الخير ، والظلمة خلقت الشرَّ ، لكنهم لا يقولون بتساويهما وتكافئهما فالنور مضىء موافق للفطرة ، بخلاف الظلمة .

والنور قديم ، ولهم فى الظلمة قولان :

أحدهما : أنها محدثة مخلوقة للنور ، فيكون النور أكمل منها .

الثانى : أنها قديمة لكنها لا تخلق إلا الشر .

فصارت الظلمة ناقصة عن النور فى مفعولاتها ، كما أنها ناقصة عنه فى وجودها وصفاتها . وأما قول فرعون لقومه حين جمعهم فنادى : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] ، فمكابرة لم يصدر عن عقيدة ، بل كان يعتقد فى قرارة نفسه أن الله هو رب السموات والأرض ولهذا لم يكذِّب موسى حين قال له : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء : ١٠٢] . واقرأ قوله تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤]

وأما قول من قال من الناس : إن بعض الحوادث مخلوقة لغير الله ، كالقدرية الذين يقولون : إن العباد خلقوا أفعالهم ، فإنهم

يقرّون بأن العباد مخلوقون والله تعالى هو خالقهم وخالق قدرتهم .

وكذلك أهل الفلسفة والطبع والنجوم الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور يعتقدون أن هذه الفاعلات مخلوقة حادثة .

وبهذا يتقرر أنه لم يكن أحد من الناس يدّعى أن للعالم صانعين متكافئين .

فصل

وأما توحيد الألوهية فهو : إفراد الله تعالى بالعبادة بأن يُعبد وَحْدَه ولا يُعبد غيره من مَلَك أو رسول أو نبى أو ولى أو شجر أو حجر أو شمس أو قمر أو غير ذلك كائناً مَنْ كان .

ومن أدلته قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ [النساء : ٣٦] وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] . وقوله : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٦٣] ، وقوله : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . [آل عمران : ١٨]

وهذا النوع قد أنكره المشركون الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات : ٣٥ - ٣٦] . وقال تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص : ٤ - ٦]

ومن أجل إنكارهم إياه قاتلهم النبىُّ ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم ، وسَبَى[1] نساءهم وذرياتهم بإذن الله تعالى وأمْره ، ولم يكن إقرارهم بتوحيد الربوبية مخرجاً لهم عن الشرك ، ولا عاصماً لدمائهم وأموالهم .

وتحقيق هذا النوع أنْ يُعبد الله وحده لا شريك له بشرعه الذى جاءت به رسله ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ [الكهف : ١١٠] .

يتبع فى العدد القادم إن شاء الله تعالى

(١) سَبَى : السَّبْىُ والسِّبَاءُ : الأسرُ والأخذ عبيداً وإماء ، فهو سَبْىٌ والسَّبِيَّةُ : المرأة تُسْبَى ، والجمع سبى ، وسبايا .